الفصل الثاني

كيف يرون الآخر؟

■ البلدان العربية والإسلام(*)

هل العين السحرية المزروعة في باب الشقة تساعد على معرفة من بالخارج للإطمئنان، أم للتلصص على الجيران؟. هذا يتوقف على صاحبة الشقة، وهي تدس عينيها كل لحظة في العين لتتابع مجريات الأمور.

يقرأ الإسرائيليون الصحف العربية ويترجمونها، يتابعون أخبار العرب السياسية، والثقافية. يعرفون تفاصيل معرض الكتاب المصري، وموت نجيب محفوظ، وأسرار تولية بشار الأسد للحكم، والسيناريو المتوقع ليتسلم أبناء الرؤساء الحكم، يستمعون إلى فتاوى الأزهر، يرسمون صورة للحركات الأدبية العربية، ولأحدث طموحات الشباب العربي. كما يطّلعون، أيضًا، على المدونات، ليتم، في النهاية، إعادة إنتاج، وتحليل، وربط الأحداث، وفقًا لوجهه النظر الإسرائيلية، ليعكس ذلك، كله، اهتمام صاحبة العين السحرية برؤية أشياء كثيرة، خاصة فلسطين، تتلوها مصر.

■ فلسطين تأسست ٢٠٠٥، بينما (إسرائيل) ١٩٤٨!

«تعني الأسماء الكثير للناس. ففي السويد أراد زوجان تسمية ابنتهم (ميتاليكا)، وهو اسم نوع من الأحجار، لكن الحكومة قالت لا. والناس في الشرق

(*) يتم تقديم في هذا الجزء رؤية الإسرائيليين لفلسطين والوطن العربي، لذا قد يبدو كلامهم فج، لكنهم في النهاية يروجون له، أو حتى يكتفون بالتفكير فيه، وبدورنا يجب أن نعرفه.

الأوسط يعيرون اهتمامًا كبيرًا للأسماء، أيضًا، وهم الذين يتصارعون معنا، على مدار أعوام، حول هذا الشريط الساحلي الصغير على البحر المتوسط، هل نسميه فلسطين، أم إسرائيل؟!. وبدور إسرائيل لم تعترف باسم (فلسطيني)، واعتبرتهم مجرد (عرب)». هذه هي لعبة الأسماء ،وفقًا لما كتبه، راي حنانيا، في صحيفة (يديعوت أحرونوت)، ليؤكد بذلك على أداء الكثيرين من المحررين الإسرائيليين، الذين يصرون على كتابة (السلطة الفسطينية) بدلاً من (فلسطين)، مما يعني عدم اعترافهم الضمني بدولة فلسطين. ويرى حنانايا أن ذلك يتناقض مع رفض الإسرائيليين تسمية العرب لـ(إسرائيل) بالكيان الصهيوني، وليس (إسرائيل).

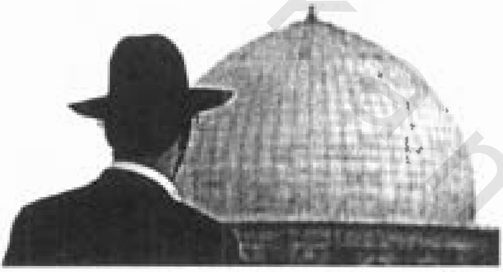

استغلت (إسرائيل)، في إطار معركة المسميات، الصدام الذي حدث في مطلع ٢٠٠٧، بين جماعتي «فتح» و«حماس»، لتكتب كارولين جليك، في صحيفة «جيروسالم بوست»: «تأسست أول دولة فلسطينية مستقلة في التاريخ، في صيف ٢٠٠٥، عندما سحبت إسرائيل قواتها العسكرية، ومستوطنيها من قطاع غزة، ودمرت أربع جاليات إسرائيلية لها في الشمال، من أجل أن تهيىء المكان لقيام الدولة الفلسطينية، كما قام رجال الدولة، والنشطاء السياسيون الإسرائيليون، بالدعوة إلى تأسيس دولة، ذات سيادة فلسطينية، لأنهم يفتقدون وجودها».

أضافت جليك: «كانت النتيجة، في تلك المدينة الفلسطينية المؤسَسَة، أن يشعر ٨٨٪ من الفلسطينيين بعدم الأمان، وربما يكون ١٢ في المائة الآخرين هم أعضاء الأذرع العسكرية للفصائل الفلسطينية. والأسباب كثيرة وراء هذا الخوف، منها

open4kindle.com

أنهم حين يقتلون طفلة، لم تتجاوز العامين، لا أحد يتحرك، ليواجههم، وهم الذين يوقظون الأطفال، في منتصف الليل، ليقتلوهم أمام أعين آبائهم، وكل ذلك ولا أحد يهتم. في الدولة الفلسطينية يُعَرّون النساء، ويجبروهن على السير في الشوارع، ليذلوا أزواجهن، ويوقفون سيارات الإسعاف في طريقها إلى المستشفي، ويضربون الجرحى عمدًا، كما يدخلون المستشفيات، ويفصلون الأجهزة عن المرضى ».

أكملت الإسرائيلية جليك سرد الموقف، من وجهه نظرها، قائلة: «في الدولة الفلسطينية، يُختطف الناس من أمام بيوتهم في الظهيرة، أمام عدسات الكاميرات التليفزيونية، وهذا لأن المختطفين، غالبًا ما يكونوا مصورين، أو يكون قائدهم صاحب، ومدير لمحطة تليفزيونية، ولا يتورعون عن ضرب المحطات التليفزيونية الأخرى، كما حدث مع مكتب قناة (العربية) في غزة، وكما هاجمت (حماس) إذاعة (فتح). وبالمثل، يحدث للصحفيين الفلسطينيين الذين يتظاهرون أمام مكاتبهم ضد الجماعات المسلحة المتولية حكم البلاد، حيث علق أحد الصحفيين: (لا أحد يخرج في الشوارع، لا أحد يتحرك بدون أن يفكر مرتين، فطرق غزة أصبحت خطرة، خاصة في الليل. صارت غزة شبح مدينة)!

في النهاية رأت جليك أنه «أمام ذلك، حاول الكثير من الوزراء الإسرائيليين المساعدة، على رأسهم وزيرة الخارجية؛ تسيبي ليفيني، التي عملت على تقوية جناح الفلسطينيين المعتدلين، بعيدًا عن الفصيلتين المسلحتين؛ (فتح) و(حماس)، اللذان يعملان بتوجيه من إيران، وسوريا. ورغم ذلك لا تكف الولايات المتحدة الأمريكية، وإسرائيل عن إمداد جماعة (فتح) بالمال، والسلاح. السلاح الذي لم يُرسخ للمنهج المعتدل، لكنه رُفع في وجه الإسرائيليين والفلسطينيين، والمال الذي تشاجروا حوله، وتقاتلوا من أجله. فالفلسطينيون الذين يحصلون على أكبر دعم

على وجه الكرة الأرضية، في أشد الحاجة، والعوز، الآن، ليس لأنهم يهدرون الدعم، بل، لأنهم يفضّلون الفقر والعنف والحرب على الرخاء والسلام والإعتدال، ولهذا فـ٥٧٪ من الشعب الفلسطيني يدعم الهجوم على إسرائيل».

عبّرت هذه الشهادة الإسرائيلية السابقة عن تقييم الإسرائيليين للموقف، ورؤيتهم لأطراف النزاع، واختيارهم دور القوة الرحيمة ليلعبوه.

بذلك قد ينشرون، أيضًا، شهادات في الصحف الإسرائيلية، تحت زعم أنها لفلسطينيين ينتقدون فلسطينن، مثل ما نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» من شهادة مزعومة لرجل أعمال فلسطيني، في العقد الرابع من عمره، قرر أن يرحل، في ٢٠٠٧، قائلاً: «اللعنة على المجانين الذين دمروا غزة، وحوّلوها إلى جحيم. لقد أخبرت زوجتي وأولادي بأننا سنغادر غزة، لأن الحالة مزرية هنا، ولا أعرف ما قد يحدث لأولادي، فلا أستطيع إرسالهم إلى المدرسة خوفًا من أن يؤذوَن خلال تبادل إطلاق النار. أنا حقًا رجل أعمال أملك بيوتًا كثيرة، لكنني لست متأكدًا من بقائي مع أولادي حيًا فيها...سأجد طريق للنجاة، وأذهب إلى مصر، أو الأردن...سآخذ زوجتي لمشاهدة فيلم في السينما... سنرى الناس....للأسف يوم النكبة (الذي تأسست فيه إسرائيل) لم ينجح في طردي من بيتي، كما فعلت نكبة الصراع بين (فتح)، و(حماس)!!...فهما يحاربان بعضهما البعض، بدلاً من أن يكافحا ضد الفوضى، وعدم الأمن. وبذلك، فحتى الأمل في تأسيس حكومة للوحدة الوطنية أصبح إحباطًا عظيمًا».

بمثل هذه الشهادات التي تروج لها إسرائيل، يتم الدعاية للقضية الفلسطينية لدى المواطن الغربي، الذي لا بد أن يتأثر بمثل تلك الشهادات خاصة، عندما يتأكد، بشكل، أو بآخر، من أن معركة الإسرائيليين هي معركته الخاصة، وذلك على

أثر كلام سول سينجر -مؤلف كتاب «التصدي لتحدي إسرائيل، والعالم»- الذي ذكر فيه: «الحرب ضد إسرائيل صارت حربًا ضد الغرب، خاصة منذ ١١ سبتمبر..ومشكلتنا ليست مع الفلسطينيين، بل مع العالم العربي الإسلامي، الذي يقوم بأنشطته، تحت إدعاءات الجهاد العنصرية، التي تروِّج لعدم وجود حق لليهود في دولة بالشرق الأوسط. وهم لا يقيمون السلام، إلا حسب نظَريتهم النفعية، مثل ما فعله نبيهم محمد من اتفاقيات سلام، عندما لم يجد خيارًا عسكريًا آخر. لذا يجب أن يكون هدفنا القيام بأعمال تدميرية، ليظل المسلمون لا يملكون خيارًا آخر، إلى أن يحولوا فكرة الجهاد إلى رمز، مثل الفكرة اليهودية لبناء المعبد الثالث».

أضاف سينجر: «إسرائيل جذبت أول نيران الحقد من المسلمين، الذين يكرهون كل السياسات الغربية، التي تهددهم، لذا علينا أن نتحد كلنا معًا، وليس ضد بعض، فلن نستطيع النصر، والدول الأوروبية إلى جوارنا، في الوقت الذي يقف فيه مجلس الأمن إلى جوار حزب الله. ففي النهاية هذه الميليشيات الإسلامية -كما قال حسن نصر الله- كخيط العنكبوت تبدو قوية، وصلبة، لكنها ضعيفة، ويمكن اختراقها، وهي لا تقدم شيئًا للمسلمين».

بهذه المعركة التي يتم الجمع فيها بين (إسرائيل) والغرب، يمكن أن تقدم الصحف الإسرائيلية حوارات بين إسرائيلي وفلسطيني، لتوظفها في سياق يخدم رؤيتها، التي تُعنَى بالتأكيد على سماحة الإسرائيلي!، كما جاء في صحيفة «هآرتز» من حوار ما بين أحد قادة منظمة التحرير الفلسطينية، وهو علي، وبين أفينير -المندوب الإسرائيلي- ليجري الحوار، دون أن يعلن للفلسطيني عن هويته الحقيقية، حسب قول «هآرتز»، كالتالي:

- علي: «قريبًا ستنتصر الدول العربية على إسرائيل.هذه الدول لا تحب فلسطين، لكنها تكره اليهود أكثر، لذا سوف تنتهي إسرائيل من الوجود».

- أفينير: «هذا حلم. فلا يمكنك استرجاع مدينة لا تملكها».

- علي: «إنك تتحدث كاليهود!!»

- أفينير:« أنا صوت ضميرك، فأنتم لا تملكون شيئًا لتتفاوضوا عليه، لذا لن تستعيدوا المدينة، أبدًا، ولسوف تموتون جميعًا في معسكرات اللاجئين، في انتظار فلسطين».

- علي: «لدينا أطفال كثيرين، وسينجبون بدورهم أطفالاً، لذا يمكننا الانتظار، إلى الأبد، ولو أردنا لحولنا الكرة الأرضية إلى جحيم لليهود».

- أفينير: «إنكم تقتلون اليهود، والعالم كله يشعر بالرثاء لذلك، ويعتقدون أنكم حيوانات».

- علي: «نعم، لكن فيما بعد سوف تتكشف لهم الأمور، فيعرفون كيف حولونا هم إلى حيوانات».

- أفينير: «وهل تفتقد، حقًا، شجرة زيتون أبيك؟، هل تشعر، بالفعل، أنك في حاجة لاسترجاع كل ذلك؟ كل هذا اللاشيء؛ التراب؛ وأحجار المنازل؟!، وهل هذا ما تريده لأبنائك؟!!»

- على: «سيأخذ كل ذلك مئة عام، لكننا سننتصر..السؤال الحقيقي، هو كم يلزم اليهود لخلق دولتهم؟!».

تفند (إسرائيل)، أيضًا، الكثير من الوقائع لصالحها، مثل مذبحة محمد الدرة، التي حدثت عام ٢٠٠٠، حين التقطها التليفزيون الفرنسي لحظة قتل الجيش

الإسرائيلي للصبي الصغير، وأبيه، الموجودان في منتصف طريق تبادل إطلاق النار بين القوات الإسرائيلية، والفلسطينية. وبعد تحقيقات طويلة أعلنت (إسرائيل)، في أكتوبر ٢٠٠٧، عن أن الصورة (مفبركة)، وأنها إن كانت تدين، فتدين القوات الفلسطينية، لأن الصبي كان موجود بزاوية لا تمكن الإسرائيليين من إصابته. وذلك وفقًا للصورة التي التقطها طلال أبو رحمة، المصور الفلسطيني، الذي يعمل لدى التليفزيون الفرنسي، مع مصور فرنسي آخر.

على أثر عرض الفيلم في قاعة المحكمة، أعلن القاضي أنه يحمل الكثير من الدلائل على عدم صحته، لأن «أب الولد، في اللحظة التي أصيب فيها، كان يحمل قدميه، وينظر إلى الكاميرا، وبعد خطوات، ترك قدميه، وسار بشكل عادي، دون أن تسيل الدماء من قدميه المصابة، كما أنه، عندما أُطلق الرصاص، سمعوا صوت المصور، يقول إن الصبي مات، بينما كان يظهر بأنه لايزال على قيد الحياة».

بهذا رأى مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي أن هذا الفيلم أدى إلى مزيد من الكراهية، وإلى مقتل العديد من اليهود والعرب، وعليهم أن يدفعوا ثمن ذلك، أما مصور الفيلم، الصحفي الفرنسي، الذي أتهموه بفبركة الفيلم مع الصحفي الفلسطيني، أصر أن الفيلم حقيقي. وقال الفلسطيني: «لقد قضيت ٢٧ دقيقة أصور الحادثة، وأستطيع أن أؤكد أنه تم إطلاق النار على الطفل، عن عمد، وبدم بارد، كما جُرح أبوه على يد القوات الإسرائيلية».

من المواقف الأخرى التي تركز عليها (إسرائيل)، لتستخدمها لصالحها، العمليات الإستشهادية الفلسطينية، لكن الواقع يقول غير ذلك، فإلى جوار أرغفة الخبز، تمدد ثلاثة جرحى، كان من أكثرهم تضررًا امرأة تصرخ لما تعانيه من طنين في أذنيها من أثر الصوت!

ذلك هو التفجير الناجح الوحيد (تفجير إيلات)، الذي شهده عام ٢٠٠٧، وسقط فيه ثلاثة قتلى إسرائيليين فقط في مخبز إيلات، محل التفجير، في يوم الإثنين، الموافق ٢٩/ ١/ ٢٠٠٧، في الساعة العاشرة إلا ربع، كما كان هناك ثلاثة جرحى، عانوا من صدمة الانفجار، منهم تلك المرأة التي آلمتها أذنها.

شهد عام ٢٠٠٧ إلى جوار ذلك التفجير الوحيد، مقتل ١٣ إسرائيلي، فقط، وهو أقل رقم على مدار الأعوام الماضية، وفقًا لما ذكره المركز الإسرائيلي شين بيت لخدمات الأمن.

جنازة أحد قتلى مخبز إيلات

بالنسبة لحادث مخبز إيلات أعلنت «كتائب شهداء الأقصى»، وحركة «الجهاد» (التي ترفض توقيع أي إتفاق لوقف إطلاق النار) مسؤوليتها عن الحادث، مما وفَّر الأمر على الشرطة، التي أغلقت الطرق، وسدت كل مخارج البلدة، ورفعت درجة الاستعداد، خلال ساعتين بعد الحادث.

وقد ذكرت صحيفة «جيروسالم بوست» على لسان وزير الأمن الداخلي؛ أفي ديكشر:

- «تسلل الانتحاريون إلى إيلات، عبر مصر، ويعد هذا أول تهديد لشمال المدينة يقوم به أفراد (فتح) من جماعة الأقصى».

أدعت الصحيفة أن السلطات المصرية قبضت، يوم السبت التالي لتلك

العملية، على سكندري يبلغ من العمر ١٧ عامًا. أبلغ عنه الشرطة المصرية السائق الذي ركب معه، وأخبره أنه سيقوم بعملية تفجيرية في (إسرائيل). ورأت (اسرائيل) أنها عانت كثيرًا ممن اسمتهم بـ (الانتحاريين) الذين يتسللون عبر الحدود المصرية.

هذا التسلل، الذي تؤكد عليه صحيفة «إسرائيل إنسايدر» بزعمها أن السلطات المصرية أحبطت، في الفترة الأخيرة، ١٧ عملية لتسلل مصريين إلى (إسرائيل)، وأكدت الصحيفة على حرص مصر على السلام مع (إسرائيل)، لكنها ألمحت إلى ما أعلنه أحد المصادر الأمنية الإسرائيلية من أنه لا يمكن أن تدخل كل هذه الكميات من الأسلحة إلى قطاع غزة، عبر صحراء سيناء، بدون موافقة ضمنية بينهم وبين القوات المصرية في سيناء.

بناء على ذلك، صرح وزير الأمن الداخلي، أفي ديختر، بأنه على مصر بذل المزيد من الجهد، والتصدي لعمليات التسلل إلى (إسرائيل)، قائلاً:

- «ليس هناك شك من أن المصريين لا يعملون ما فيه الكفاية. فسيناء منطقة مصرية (إرهابية)، وهي التي ضمنت وقوع مثل هذه الحوادث... إنه دور المصريين لردع ذلك، وإبقاء حدودهم مغلقة».

وبمناسبة ذلك الحادث، ذكرت صحيفة «جيروسالم بوست» تاريخ العمليات الاستشهادية الفلسطينية التي أدت إلى مقتل ٥٤٠ فردًا، خلال هذه الأعوام الستة الأخيرة. وظهر تراجع كبير في تلك العمليات، حيث كان عدد الموتى الإسرائيليين في ٢٠٠٦ حوالي ٢٤ فرد، و ٥٠ فرد في عام ٢٠٠٥. كما شهد ٢٠٠٦ ستة تفجيرات ناجحة. إلا أنه بشكل عام يظهر تراجع كبير في العمليات الاستشهادية بعد الانتفاضة (٢٠٠٢) التي أحدثت عشرات العمليات التفجيرية.

obeikandl.com

ويمكن رصد أغلب العمليات الاستشهادية، منذ عام ٢٠٠١، كالتالي :

- صاروخ أطلق على منطقة سديروت، في مايو ٢٠٠٧.
- خلال أغسطس وسبتمبر ٢٠٠٧، وقعت سبع عمليات.
- ٢٩ يناير ٢٠٠٧: إنفجار في مخبز إيلات، ثلاثة قتلى.
- ١٧أبريل٢٠٠٦: مقتل ١١ إسرائيليًا في تل أبيب.
- ٥ ديسمبر ٢٠٠٥ : مول تجاري في المدينة الساحلية نتانيا، نجم عنه مقتل خمسة.
- ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٥: عملية استشهادية، في هيدرا، قتل خمسة.
- ١٢ يوليو ٢٠٠٥: مول تجاري في نتانيا، قتل خمسة.
- ٢٥ فبراير ٢٠٠٥: استشهادي يفجر نفسه، بالقرب من ملهى ليلي إسرائيلي بتل أبيب، قتل أربعة.
- ٣١ أغسطس ٢٠٠٤:استشهاديان يفجرا نفسيهما في أوتوبيس، في بيرالشبع، مقتل ١٦ فردًا.
- ١٤ مارس ٢٠٠٤: استشهاديان في ميناء اسدود، قُتل عشرة.
- ٢٩ يناير ٢٠٠٤: في أوتوبيس في غزة، مقتل ١١ فردًا.
- ٤ أكتوبر ٢٠٠٤ : في مطعم على البحر في حيفا، مقتل١٩ فردًا.
- ٩ سبتمبر ٢٠٠٣: في أوتوبيس، بالقرب من قاعدة عسكرية خارج تل أبيب، قُتل ٨ جنود إسرائيليين.
- ١٩ أغسطس ٢٠٠٤ : في أوتوبيس بالقدس، قُتل ٢٣.
- ١١ يونيو٢٠٠٣: في أوتوبيس بالقدس، قُتل١٧ فردًا.
- ٥ مارس ٢٠٠٣: في أوتوبيس في حيفا، قُتل١٧ فردًا.

- ٥ يناير ٢٠٠٣: استشهاديان في مول في تل أبيب، مقتل ٢٣ فردًا.
- ٢١ أكتوبر ٢٠٠٢: في أوتوبيس في كركور بشمال إسرائيل، مقتل ١٤ فردًا.
- ١٨ يونيو ٢٠٠٢: في مفترق طرق، في شمال القدس، مقتل ١٩ فردًا.
- ٥ يونيو ٢٠٠٢ في أوتوبيس في مقاطعة مجدو في الشمال الإسرائيلي، مقتل ١٧ فردًا.
- ٧ مايو ٢٠٠٢: في قاعة بلياردو في تل أبيب، مقتل ١٥ فردًا.
- ٣١ مارس ٢٠٠٢: في مطعم في حيفا، مقتل ١٥ فردًا.
- ٢٧ مارس ٢٠٠٢: في غرفة العشاء، في فندق بمدينة نتانيا، في عيد الفصح، مقتل ٢٩ فردًا.
- ٩ مارس ٢٠٠٢: في كافية بالقدس، مقتل ١١ فردًا.
- ٢ مارس ٢٠٠٢: في القدس، مقتل ١١ فردًا.
- ٢ ديسمبر ٢٠٠١: في أوتوبيس على ساحل حيفا، مقتل ١٥ فردًا.
- ١ ديسمبر ٢٠٠١: استشهاديان في مركز تسوق بن يهوذا بالقدس، مقتل ١١ فردًا.
- ٩ أغسطس ٢٠٠١: في مطعم بيتزا سباروس في القدس، مقتل ١٥ فردًا.
- ١ يونيو ٢٠٠١ : في ديسكو على الساحل في تل أبيب، مقتل ٢١، أغلبهم من المراهقين.

obeikandi.com

مشهد (إسرائيل) خلال إحدى العمليات الاستشهادية

النساء، أيضًا، وُضعن تحت المنظار الإسرائيلي، مثل الدراسة التي أجراها مركز جافي للدراسات الإستراتيجية، التابع لجامعة تل أبيب، عن أوضاع النساء الاستشهاديات، وتجاهلت الدراسة، تقريبًا، النماذج العالمية للاستشهاديات، مركزة على الفلسطينيات فحسب، مما يتناقض مع اسم الدراسة، «الانتحاريات النساء: يمتن من أجل المساواة؟»، الذي أشار بشكل جذاب إلى الحركة العالمية للانتحاريات النساء.

كان دافع الدراسة تلك الحالات الاستشهادية التي طفت على الساحة مؤخرًا منها حادثين شهدهما عام ٢٠٠٥، أولهما، في بداية نوفمبر، عندما فجرت ميرفت مسعود (١٨ عامًا) نفسها، في محاولة لقتل قوات إسرائيلية، تعمل في منطقة بيت حانون في غزة، والثانية، كانت بعدها بأسابيع قليلة، على يد فاطمة النجار (٥٧ عامًا)، التي التحقت بجماعة

مهاجمة القوات الإسرائيلية للنساء في بيت حانون

obeikandl.com

«الشهيدات المسلمات».

شارك في الدراسة مجموعة من الباحثين في جامعة تل أبيب. لتتطرق في الفصل الأول د.ميرا تزوريف إلى المجهودات الخارقة، التي قامت بها المرأة الفلسطينية، أثناء الإنتفاضتين الفلسطينيتين، وكيف أن منظمات المرأة الفلسطينية أستطاعت القيام بالأعمال الأساسية، لدعم ومساعدة السلطة الفلسطينية.

في الفصل الثاني أورد يورام شيويتزر معلومات أعمار، وأعداد وانتماآت النساء السياسية والاجتماعية والتعليمية، وأجرى حوارات مع نساء انتحاريات مودوعات في سجون (إسرائيل). مبديًا ملاحظته على ذلك بأن طريقة كلام وخطاب النساء الفلسطينيات، خلال فترة سجنهن، أصبح أكثر وطنية. وعن تعامل الإعلام مع النساء الاستشهاديات كتب أفي إيشاروف، مراسل «هاآرتز» للشئون العربية: «الإعلام يتعاطف مع الاستشهاديات، ويعاملهن ببراءة الأطفال، مع أن حياة تلك الانتحاريات النساء ليست أقل مأساوية من حياة الانتحاريين الرجال، إلا أن الإعلام أصر على أن يميزهن عن نظرائهم من الرجال».

أما عن المساواة، فكتبت دكتورة ريفكا يادلين في بحثها عن حركة تحرر المرأة، من خلال تلم الأعمال الانتحارية، ومدى مساواتها بالرجل، في ذلك، في ضوء الإسلام. وبدت الإضافة الحقيقية فيما تم تقديمه من خلال الورقتين البحثيتين الإضافيتين عن المرأة في حركات المقاومة الشيشانية، وفي سيريلانكا.

يرصد الإسرائيليون هذه الحركات من منظور ثقافتهم، وبالمثل يرون كل شيء في الوطن العربي بنظارتهم الخاصة، مما يعطيها معنى آخر، فيحللوا جرائم الشرف دون وضعها في سياقها المجتمعي، ولا إطارها القيمي العربي الشرقي. ومن أمثلة تلك الجرائم جريمة أكتوبر ٢٠٠٥، التي حُكم فيها، في أبريل ٢٠٠٧، على هاني حسون

قاتل ابنة أخيه لعلاقتها بشاب من المسلمين، بينها تنتمي هي إلى الدروز، فحكمت عليه محكمة حيفا بالسجن مدى الحياة، بعد أن علق القاضي إسحق دار، قائلاً: «الخطيئة الوحيدة التي ارتكبتها الضحية، أنها اختارت أسلوب للحياة، لا يتلاءم مع قيم قاتليها....وأهم كلمة في إدعاء جريمة الشرف أنها (جريمة)، لكنه لا شرف فيها...لها فحسب كل التحقير للعائلات التي تسب، وقد تقتل أبنائها».

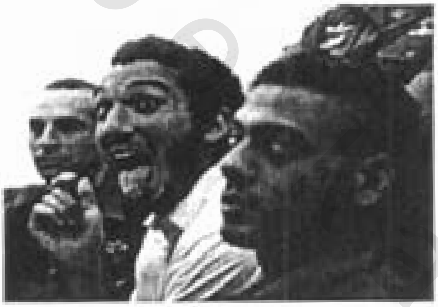

القاتل الإسرائيلي في المتصف!

أما عندما يكون المجرم إسرائيليًا، فساعتها يمكن أن يسمونها: (جريمة كراهية)، مثل ما قام به جولين سويفر، في بداية مايو ٢٠٠٧، من قتله لسائق التاكسي العربي؛ تيسير كراكي، بطعنه ٢٤ طعنة في العنق. وذنب السائق أنه وقف للقاتل، حين قام بإيقاف تاكسي، ليوصله إلى شقة أخيه، في نتانيا. وما أن أوصله إلى شقة أخيه حتى صعد، وأخذ سكينًا، وركب معه، مرة أخرى، آمرًا إياه بالتوجه إلى تل أبيب، وفي الطريق دعا السائق إلى شقته، ليستخدم الحمام، وهناك قتله بطعنه في عنقه، ٢٤ مرة، ثم أخذ ٦٠ شيكل كانوا في جيب السائق العربي، وقاد سيارته إلى نتانيا.

السائق العربي الضحية

بدا دور الصحافة في التلاعب بالألفاظ، وتشوية الآخر العربي حين بررت أن القاتل مجنون، وفي الوقت نفسه طرحت مقولته: «لم أشعر بشيء، لقد كان الأمر كأنني أذبح حيوانًا، العرب مثل الوحوش، بلا أرواح، مثل الوحوش»!

للأدب الفلسطيني، أيضًا، نصيب في الصحافة الإسرائيلية، مثل الحوار الذي نشرته صحيفة «هاآرتز» للشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش، مع محاورته داليا كاربل، في يوليو ٢٠٠٧. ولم يمر الحوار، دون أن يعلق عليه الإسرائيليون، فكتبت كارول كوك، معلقة على الحوار: «عندما قرأت حوار داليا كاربل مع محمود درويش، في (هاآرتز)، الشهر الماضي، ذكرتني الكثير من ملاحظاته بأميلي ديكنسون(*). وشعرت بغرابة هذا التشابه بينهما، وهي المسيحية التي لم تنشر أشعارها، ولا اشتهرت لتصبح رمزًا أدبيًا أمريكيًا، إلا بعد موتها، أما درويش فمسلم، أشتهر كشاعر فلسطيني وطني، على المستوى الدولي.. وقد عاشت ديكسون حياة آمنة في منزل والدها، بينما ولد درويش في قرية تم تدميرها في ١٩٤٨، ليعيش أغلب حياته في المنفى، في بيروت، وعمان، ورام الله...رغم كل ذلك شعرت بشيء مشترك يجمعهما؛ هذه الشاعرة المحافظة، وهذا الشاعر المعاصر.

الشاعر محمود درويش

«فدرويش يصف نفسه بـ (الشاعر المتواضع)، وتتشابه معه ديكنسون الخجولة جدًا، فالأول صرح بأنه يرتبك في حفلات العشاء، ويفضل البقاء وحيدًا، أما الثانية فانسحبت من المجتمع، تمامًا...لا أستطيع أن أقارن بين أعمالهما، لأنني لم أبدأ في قراءة شعر درويش إلا مؤخرًا، لكن هناك أشياء كثيرة أشعر أنها مشتركة بينهم... أشياء تجعلني أتخيلهم، الآن، يتقابلان في منزل أيميلي، ليتناقشا حول الحياة، والموت، والأمل، والشعر.

(*) أميلي ديكنسون شاعرة أمريكية، ظهرت في آخر القرن التاسع عشر، ماتت في السادسة والخمسين من عمرها. وساعتها فحسب وجد أهلها ما كتبته من أشعار، فنشروه لها، وذاع صيتها، على أثر ذلك.

كلاهما يكتب منتقدًا الأشياء بسخرية، حتى لو كان الموت نفسه، فتقول ديكسون: «لأنني لم أتمكن من التوقف لأقابل الموت، فهو بسماحة توقف لي»، أما درويش، فيقول: «عقدت إتفاقًا مع الموت، وأوضحت له بأنني لست مستعدًا له، بعد... لا يزل لدي أشياء لأكتبها، لدي أشياء لأقوم بها... لكن دعنا نتفق على لقاء تخبرني قبله لأعد نفسي. أرتدي ملابسي، ونتقابل في مقهى على الشاطئ، ونشرب كأسين من الخمر، وبعدها تأخذني». لكن ذلك لم يكن لقاء درويش مع الموت، الذي مات أثر عملية القلب المفتوح في نهاية ٢٠٠٨، لتتم إضافة دووابن أخرى له لترجمتها للغة العبرية، تحت شعار رفعه الإسرائيليون: طأنه يكتب لنا، أيضًا»

العرائس، أيضًا، مجال لمحاولة عمل تماس بين الثقافة الفلسطينية والإسرائيلية، حيث يذيع التليفزيون الإسرائيلي حلقات جديدة من برنامج «شارع سمسم»، على التليفزيون، في ٢٠٠٧، في (إسرائيل)، والمقاطعات الفلسطينية. وذلك بعد عام واحد من إيقاف بثه.

أُذيع هذا البرنامج؛ «ريوف سمسم Rehov Sumsum»، أول مرة في (إسرائيل)، عام ١٩٨٠، ولكن نقص الدعم هو الذي حكم عليه بالتوقف، لأكثر من عقد. بطل النسخة الإسرائيلية هو «موشيه أوفنيك»، وهو مأخوذ عن العروسة العالمية «أوسكار جروش»، حيث أن البرنامج أمريكي، وله نسخ دولية مختلفة يُعرض باسم شارع سمسم منذ عام ١٩٦٠، وانتشر، حتى الآن، في ١٢٠ دولة. وبالتالي له نسخة فلسطينية أخرى، بعنوان «شارع سمسم».

obeikandi.com

أعادت (إسرائيل) البرنامج، في ٢٠٠٧، مع بعض الإضافات، فلأول مرة يحتوي البرنامج الإسرائيلي على عروس تمثل شخصية فلسطينية عربية، وهي شخصية محبوب الذي يتحدث العربية والعبرية، كما يقدم نماذج لليهود المهاجرين من روسيا وأثيوبيا، وهي التجمعات التي عانت من سوء المعاملة من الإسرائيليين الآخرين. ودعمت البرنامج جماعة في نيويورك، لا تستهدف الربح.

◆◆◆

olibrairie.com

■ الوطن العربي:

« في مرة من المرات كتبت أن الآشوريين (عرب)، فوصلتني ٣٠٠ رسالة إليكترونية، تتهمني بأنني ارتكبت جريمة أخلاقية. العجيب في الأمر أن الآشوريين يعيشون في الشرق الأوسط، يتحدثون العربية، ويأكلون طعامًا عربيًا، ورغم مطالبتهم بأن يُعترف بهم كعرب، لم يُسمح لهم بذلك.

«حتى الأمريكيين، يحبون الأكل الفارسي، ولا يعرفون أن كلمة (فارسي)، مرادف لكلمة (إيراني)، والأمريكيون يكرهون الإيرانيين. وقد انتقدت إيران، بدورها، الإعلام الأمريكي، الذي يعترف باسم (إسرائيل)، وهو الاسم الذي لا تعترف إيران بشرعيته، وتفضل كلمة (الكيان الصهيوني) عليه. هذه الكلمة التي تحمل معنى القوة. فإذا أراد العرب تقليل شأن إسرائيل، عليهم أن يدعوها (إسرائيل)، لأن جملة (يسقط الكيان الصهيوني) لا تعطي معنى قويًا، مثل جملة (تسقط إسرائيل).

«للأسماء قيمتها، أيضًا، في الصراع، خاصة في أسماء القادة، فانظروا إلى أسماء القادة الإسرائيليين؛ هوارد سكوادرون، وتعني كلمة (سكوادرون) سرية عسكرية، أو فرقة بحرية؛ أبراهام فوكس مان، أي الرجل الثعلب، لتحمل الأسماء معنى القوة، والذكاء، والصلابة».

ثم عمد الكاتب الإسرائيلي في هذه المقالة إلى تحليل الأسماء لإسقاط رؤيته للصراع العربي- الإسرائيلي عليها، ففسر أسماء القادة العرب بطريقة لغوية أصبح فيها معنى اسم أحدهم (جورب)، والآخر (أضرب مؤخرة أسدي)، ليؤكد الكاتب بذلك قناعته الخاصة التي ترى أن ضعف أسماء القادة العرب أمام أسماء القادة الإسرائيليون يعكس ضعف أكبر، فيجعلنا ذلك لا نتعجب من «أن العرب

مستمرون في خسارة المعارك أمام إسرائيل».

أكمل الكاتب في لعبة الأسماء قائلاً: «حتى القذائف والأسلاحة، بدت ساذجة، فقذائف صدام حسين في العراق كانت تسمى (سكود)، وهي على وزن (دود)، والتي تعني شيئًا فاشلاً. أما قذائف (حماس)، فهي عبارة عن زجاجة من الصخور لا تنجز أي شيء، يصنعوها لأجل الله، لكنهم، على الأقل، ليسوا كالإيرانيين الذين يسمون قذائفهم (خيبر). وخيبر هي اسم إحدى المدن القديمة التي سكنها اليهود».

أضاف الكاتب الإسرائيلي سخرية أخرى من أحد الشبان الفلسطينيين، ليبرز العرب في مظهر ساذج، بخصوص الأسماء، حيث روى قصة شاب يُدعى ريموند، قائلاً على لسانه: «كل الناس الذين يقابلونني يقولون: (شكلك عربي، وتتحدث مثل العرب، لكنك لا تبدو مثلهم). فأجيبهم أن أبي وأمي عربيان من بيت لحم. وعندما ولدتني أمي في المستشفى، سمعتهم ينادون في الميكروفون على د.ريموند.

«أمي مثل كل الأمهات العرب، تريد لأبنائها أن يكبروا، ويصبحوا أطباء، أو أصحاب محلات بقالة، لكنها لم تكن تعرف الإنجليزية، ولولا معرفة أبي للإنجليزية لأسموني دكتور ريموند.

«كان أبي قاسيًا، ولا يناديني باسمي، أبدًا، لأنه كلما رآني استدار لأمي، قائلاً: (شو هذا الأهبل؟). ولمدة خمس عشرة سنة من حياتي، كنت أعتقد أن اسمي أهبل، وأن اسم أخي الكبير -الذي يصل كل ليلة إلى البيت متأخرًا- المسيح...كان لي أخت، أيضًا، اسمها هي الأخرى (هبلة). وأعتقدنا أن لنا أخًا آخر، ربما يكون أنجبه أبي من زوجة ثانية، لأننا، دائمًا، ما نسمع أبي يُحادث السماء، قائلاً: (وينك يا ربي؟)، فنتساءل: (من هو (يا ربي)؟!). سألت أخي هل هذا الاسم له، فقال لا أنا

المسيح...وكنت أعرف أنني أهبل، وأن أختي هبلة، وأننا لم نقبل (يا ربي)، أبدًا»(*).

« في موضوع آخر، في صحيفة «هاآرتز» كتب زيفي ليفي، راصدًا أوضاع الشباب العربي: (ما هي أفضل طريقة لتلتقط فتاة دمشقية؟ إنها السيارة)، هكذا قال خالد لجريدة (الحياة) اللندنية، وأكمل حديثه، قائلاً: (ويمكنك أن تبهرها بالكلام العاطفي، فتستخدم بعض سطور الحب من كتب برنارد شو، لأنك لا تحتاج إلى المال فحسب، بل يجب أن تكون متعلمًا، أيضًا).

« بالنسبة لخالد السيارة رمز يشير إلى أن صاحبها ذو راتب جيد، ومتعلم، وخال من كل المشاكل التي يواجهها الخريجون الجامعيون، من انتظار لفرصة عمل، أومعاناة من البطالة، كما تشير السيارة، أيضًا، إلى أن صاحبها يمتلك المال، أي لديه قدرة شرائية، فثمن السيارة في سوريا، في المتوسط، ١٠٠٠٠ دولار، بينما متوسط المرتبات من ٤٠٠- ٥٠٠ دولار شهريًا.

كما تعني أن لصاحب السيارة رصيد في البنك، ولا يحتاج للحصول على قرض بفوائد لا تنتهي، ويقول عن ذلك شاب مصري في مدونته إنه لا يستطيع الانتظار لكسب المال، لادخاره من أجل شراء منزل، أو حتى كمبيوتر: (أريد أن أعتمد على نفسي، وألا أعتمد على أبواي، فهم بصعوبة، ينهون الشهر بدون ديون (أبوه دكتور جامعي، وأمه مديرة بأحد القطاعات الحكومية)، والحل الوحيد لأبدأ هو أن أتجه إلى بنك، وأبدأ في إجراءات الحصول على قرض لتكبلني الديون!).

«تمثل الديون مشكلة كبرى، لن تحتملها رواتب الموظفين، التي تُنفق مقدمًا، والباقي منها يُقسم ما بين فاتورة الموبايل، والملابس، والأكل الجاهز. تقول شابة

(*) المقالة تعكس رؤية كاتبها الإسرائيلي، ومحملة بسخرية لاذعة، وغير أخلاقية من العرب، ومعتقداتهم الدينية.

سورية إنها التحقت بعمل، مؤخرًا، في قطاع التسويق، وأخذت تنفق مرتبها على ما تريد: (كنت، أيضًا، أركب تاكسيًا، بدلاً من المواصلات العامة، لكن مع نهاية الشهر اضطررت للإستدانة من أمي، سرًا، حتى أستطيع استكمال الشهر).

«الكثير من خريجي الجامعات يعانون من عدم إيجاد فرصة، مثل الشاب السوري طبيب الأسنان، الذي تخرج، وانتظر فرصة للعمل، وعندما لم تأت، بدأ يسرق مع أصدقائه الطعام، وبعض الأشياء من المنازل، وبدأوا ينامون في كهوف الصحراء، وخيام البدو، وزاد عددهم، مع الوقت.

« ربما يكون السبب أنهم لا يقبلون أي وظيفة. فتقول فتاة سورية، تُدعى فريال: (عندما كنت أدرس في الخارج، كنت أجدهم بدرجات علمية مختلفة، يقبلون أي وظيفة، فتمنيت أن أجلب ذلك النموذج إلى سوريا). وعلى الرغم من ضغط العائلة، وإلحاح الأصدقاء، قررت فريال أن تعمل منظفة منزل في ألمانيا.

« أما في السعودية فالشباب لا يجد وظائف، أيضًا، ويضطر للعمل في المحلات، والسوبر ماركت، ويقول أحد هؤلاء الشباب: (أضطر للاختباء كل فترة في السوبر ماركت من أقربائي، الذين يأتون للتبضع، لأنه لن توافق أي من قريباتي على الزواج بـ(كاشير)، لكن مع الوقت، تغير رأييّ، لأنه إذا لم تردني الفتاة، فعليها أن تبحث عن عريس مليونير، يلقي بها في الشارع، بعد شهرين).

« في دبي الحالة نفسها، ففي معرضها للتجارة الدولية، كان ثمة شباب من الإمارات واليمن، يبحثون عن فرصة، كما كان الشباب المصري يحاول التكسب من وراء بيع مقويات جنسية.

«ووسط كل ذلك يوجد الخلاف ما بين السنة والشيعة في لبنان، مما أدى بالكثيرين لإغلاق أبواب محلاتهم، ومطاعمهم لعدم وجود زبائن، أو سياح، فخسر

openkarnoi.com

الشباب المزيد من فرص العمل، أو بقوا ينتظرون كالشاب المصري الذي يعمل جرسون، ويقول: (أنا أنتظر جواب القوى العاملة، حيث سأعمل مدير إدارة). وهذا الشاب ينتظر منذ ثلاثة أعوام».

من خلال هذه المقالة يبدو إطلاع (إسرائيل) على أوضاع الشباب العربي بشكل تفصيلي، ومكثف مما يطرح علامة استفهام كبرى حول الإعلان العربي عن وظائف خالية، الذي تم وضعه على موقع صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن موقع بيت الإلكتروني للتوظيف http://jobs11.bayt.com/job/about_us.adp.

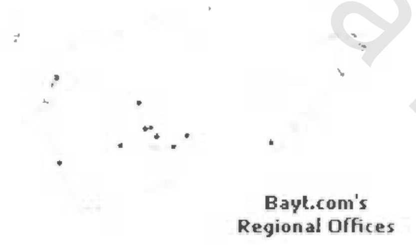

المناطق التي يغطيها موقع بيت

يُعرِّف موقع «بيت» نفسه بأنه شركة «ملتزمة بمنطقة الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا، وتتفوق في فهمها لسوقها...نظامها التوظيفي يعمل بفاعلية كاملة، باللغتين العربية والإنكليزية، ليكون بذلك النظام الأول والوحيد من نوعه في هذه المنطقة، كما يتضح ذلك من خلال مكاتبها الإقليمية العشرة، الموزعة بين دبي، أبو ظبي، الكويت، البحرين، جدة، المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية، عمّان، قطر، والباكستان. وباعتبار أن هناك أكثر من ١,٣٩١,٠٠٠ متخصص، وأكثر من ٢٥,٠٠٠ صاحب عمل، وشركة كبرى، يستخدمون جميعًا خدمات التوظيف التي تقدمها (شركة بيت دوت كوم)».

موقع آخر يضع إعلاناته على مواقع الصحف الإسرائيلية، وهو موقع «مصر

obeikandi.com

لينكس»، يصدِّر جملة «موقع لازم تشوفه. كل اللي نفسك فيه حتلاقيه».

يحوي الموقع روابط شاملة لأشياء كثيرة تمس مصر، مثل الصحف المصرية، والبنوك، والمتاحف، والنوادي، وشركات الاتصالات، وفواتير التليفونات، والبنزين، وحتى مستشفى السرطان الجديدة.

وهو كما يقول عن نفسه: «صُمِم ليكون أكثر أدلة المواقع بساطة وسهولة، فهو يتكون من صفحة مقسمة لـ ٣,٧٥٠ مربع، يحمل كل منها شعار الموقع المتصل به. وبذلك يتيح للمستخدم مطالعة آلاف المواقع المصرية على نفس الصفحة»، ليحقق بذلك شعاره، الذي يسعى إليه: «مصر لينكس بوابتك للمواقع المصرية!»

ثمة مواقع إليكترونية إسرائيلية لا تهتم بالأعمال اليومية، لكنها تهتم بالجنس والإباحية، والتي صرح أصحابها، الإسرائيليون، بأن أغلب روادها من العرب، وأن أكبر نسبة متابعة -١٠٪- من الأردن، ومصر، والمملكة العربية السعودية، وتونس، وفلسطين!

أضاف أصحاب تلك المواقع أنهم لأجل مستخدميهم العرب، دشنوا نسخة أخرى من مواقعهم بالعربية، ليحصلوا بذلك على جوابات شكر من العرب، وفقًا لما زعمه صاحب أحد المواقع(*). وأضاف آخر: «البورنو لن يجلب لنا السلام، لكنه،

(*) لعل غير المقنع في حديث صاحب الموقع أنه إذا أراد العرب مشاهدة تلك المواقع، فلن يحتاجوا إلى أن تكون بالعبرية أو العربية، لأنهم يشاهدون ممارسة جنسية، لا تحتاج للغة معينة لإدراكها،=

على الأقل، سيجعلنا نحصل على بعض النقود من جيوب أعدائنا»!

وفقًا لتصريحات أصحاب المواقع، فإن أكثر المشاهدات تكون لكليبات تحوي مشاهد جنسية لفتيات (الموساد)، ونساء الشرطة، وأشهرها كليب «الاسم الكودي، التحقيق العميق»، وهو عن امرأة تحقق في قضية فعنونو(**)، وتستخدم وسائل جنسية.

مع هذا الإدراك العميق للأحوال الوظيفية والجنسية للشباب العربي، يتأكد عصر السماوات المفتوحة، التي لا يخفى فيها شيء، فحتى إعدام صدام حسين كان لهم رأي فيه، وكتبت صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن الممرض؛ روبرت إليس، الذي تكلف بمتابعة صدام حسين الملقب في الصحف الإسرائيلية بالطاغية. وأوردوا تصريحات أليس، التي قال فيها: «كان عملي أن أُبقي صدام على قيد الحياة، وبصحة جيدة، لأنه قد يقتل نفسه...كنت أسمع صدام، وهو يقرأ شعره، ويتحدث عن أبنائه، وعن دولته، فقد كنت أطمئن عليه، مرتين يوميًا. وأكتب تقريرًا يوميًا عن حالته الجسدية والنفسية».

ووفقًا لما ذكر التقرير، فقد «أخبر صدام أليس أن التدخين والقهوة يبقيان ضغطه

=بالإضافة لذلك الإنترنت مليء بالمشاهد الجنسية، أي أنها ليست نادرة لتدفع مستخدميها لإرسال رسالة شكر إلى صاحب الموقع لتوفيرها، بالإضافة إلى أنه لايوجد تقرير رسمي لإثبات هذه الإحصائية، إنما أعتمدت الصحيفة الطارحة للخبر على تصريحات أصحاب المواقع فحسب. (المؤلفة)

(**) مورداخي فعنونو هو العامل في السلاح النووي الإسرائيلي، الذي أفشى أسرار المفاعل النووي، لأحد الصحفيين، فسُجن لفترة، حتى أُطلق سراحه، منذ سنوات قليلة.

منخفضًا، وأصر على أن يدخنا معًا. وفي مواقف أخرى، كتب أليس أن صدام رفض تناول الطعام، حينما أدخله له حارسه من أسفل الباب المغلق، بينما أخذ الطعام عندما فتح الباب وأعطاه إياه، لأنه رفض أن يتم إطعامه كالأسد.

عندما كان يُسمح لصدام بأخذ جولة خارجية، كان يُطعم الطيور من قطع الخبز التي ادخرها من طعامه، وكان يسقي الزرع. وعلق أليس على ذلك: (فهو كان مزارعًا في صغره، ولم يستطع أن ينسي، أبدًا، أصله).

تحدث صدام إلى أليس عن أوقات السعادة، عندما كان أطفاله صغارًا، وكيف كان يروي لهم قصص ما قبل النوم. وعندما جاءت لأليس مكالمة من الولايات المتحدة الأمريكية تبلغه بوفاة أخيه، فأخبر صدام أنه سيرحل، فورًا، وقبل أن يمضي احتضنه صدام، وقال له أنه سيكون أخاه.

«لم يُناقش صدام مع أليس الموت، أو عبَّر حتى عن ندمه، أو أسفه، على شيء، لكنه كان يتحدث عما فعل لأجل العراق، ويومًا قال لأليس: (لماذا جئتم؟!، لغزونا؟!، لماذا جاء الجنود، وأرّقوا هذه الدولة؟! فالقانون في العراق كان عادلاً، والمحققون الدوليون لم يجدوا أي أسلحة نووية). رد عليه أليس: (نحن جنود لا نتدخل في هذه الشئون السياسية).

ليعلق أليس على الأمر كله بأنه يخشى (أن يتحول هذا الطاغية إلى شهيد في عيون مؤيديه بإعدامه)».

رغم ما بدا من إنسانية في مواقف صدام، فإن الصحف الإسرائيلية استطاعت استخدام هذه الشهادة لادانته، كما تطرقت إلى موضوعات أخرى تمس العراق، كان من أكثرها إثارة ما كتبته صحيفة «إسرائيل إنسايدر» عن قانون الانتخابات العراقية، الذي لا يمنع الإسرائيليين العراقيين من التصويت فيها!

أما الإمارات، فبرزت موضوعات كثيرة عنها في الصحف الإسرائيلية، مثل قصة عن تعاون معماري بينها وبين (إسرائيل)، مثل ما كتبته صحيفة «يديعوت أحرونوت» من قيام المهندس المعماري الإسرائيلي؛ ديفيد فيشر David Fisher، ببناء برج دوار في دبي، يحوي ٦٨ طابقًا، على شكل حلوى الدوناتس. وسيدور كل طابق بشكل منفصل عن الآخر، آخذًا ٩٠ دقيقة، ليكمل دورة كاملة، وسيتم تحديد توقيت بدء بناء البرج وفقًا لاستقرار أسعار البترول، الذي سيُستعمل في إمداد البرج بالطاقة. وقد ولد فيشر -البالغ ٥٨ عامًا- في (إسرائيل)، وهاجر إلى فلورنسا، حيث أصبح مواطنًا إيطاليًا.

ml

matimli

شعار المحل

بناء إسرائيلي آخر في دبي، تحدثت عنه جريدة «يديعوت أحرونوت»، هو متجر Ml الإسرائيلي للملابس، المتخصصة في الأحجام الكبيرة للرجال. سيتم افتتاحه في سلسلة تضم أربعة محلات في دبي مستثمرًا ١,٥ مليون دولار، بناء على توقيع المحل لاتفاقية مع شركة فرنسية كي تقوم بالتوزيع له. وبدور الشركة الفرنسية قامت بالتعاقد مع أحد رجال أعمال دبي.

كان لسوريا نصيب آخر من الحديث، حيث ذكرت «يديعوت» أن مراسلها؛ بون بن يشع، قضى يوم ٦ أكتوبر ٢٠٠٧ -أي يوم عيد (كيبور)- في قلب دمشق، ليشهد الصلوات اليهودية في معبد بدمشق. وتوصل إلى معلومة تقول أن الجالية اليهودية بسوريا حوالي ١٠٠ أو ١٥٠ يهوديًا، في دمشق العاصمة، وحوالي ٢٠ فردًا في الضواحي، ولا يوجد يهود مطلقًا في حلب.

بعد هذه الجولة العربية، يمكننا أن نطلع على رأي الكيان الصهيوني في مصر،

خاصة إذا كان ما سنقرأه يمس رؤيتهم عن مستقبل توريث رئاسة الجمهورية في مصر، حيث كتب باري بيرن، مدير مركز الأبحاث العالمية، التابع لمركز الشئون الدولية، ومحرر شئون الشرق الأوسط في صحيفة «جيروسالم بوست» تحت عنوان «من بين كل المنطقة: العين على مصر»، قال فيه: «لدى الشرق الأوسط ما يكفي من الأزمات، لكن هناك أزمات أخرى خفية تزحف عليه، فتغطي على كل المشاكل الأخرى، وأهمها هو من سيحكم مصر بعد رحيل مبارك؟!.

السادات وبيجن وكارتر

«ظهر بوضوح أن مصر أهم البلدان العربية، سواء من ناحية تعدادها السكاني، وتأثيرها في المنطقة، وقوتها الثقافية، التي تعود لعدة عقود ماضية، تزايدت، مع الوقت. وتعدلت موازين القوة على أثر ثلاثة مواقف، خلال الخمسة وخمسين عام الأخيرة: ففي ١٩٥٢ قفز العسكريون على كرسي الحكم، بقيادة جمال عبد الناصر، وفي ١٩٧٠ نجح أنور السادات في الحصول على الرئاسة، على أثر وفاة عبد الناصر، وفي ١٩٨١ تولى مبارك الحكم، باغتيال السادات، وهذا مؤشر واضح على استقرار تلك الفترة، لكن يبدو أن المرحلة القادمة ستكون هادئة ومكثفة بالشكل الذي سيجعلها تثير جدلاً، وتطرح تساؤلات.

openkanal.com

مبارك وأولمرت

«ولد مبارك، في ٤ مايو ١٩٢٨ مما يشير إلى أنه تجاوز الثمانين عامًا. ترى ما هي الحالة الحقيقية لصحته؟ لا نعرف، لكن هؤلاء الذين رأوه يصفونه بأنه ضعيف جدًا، وعاجز لذا كم سيحتاج من الوقت ليصبح غير قادر على حمل مسئوليات قيادة دولة يمثل سكانها ٨٠ مليون نسمة ؟ خاصة وأن مصر دولة محورية، ولرئيسها سلطات في دول أخرى يضع لها برنامجها، ويحدد لها وجهتها.

« ثمة نكتة مصرية قديمة، تقول إن كل رئيس يأتي يرث سائق الرئيس السابق، وبمجيء مبارك (١٩٨١) سأله السائق أي طريق تريد أن نسلك، لنصل إلى مكتب الرئاسة، فسأله مبارك: (أي طريق كان يسلك عبد الناصر؟)، قال السائق: (دائمًا ما كان يذهب عبد الناصر يسار الطريق). فسأله مبارك: (وماذا عن السادات؟). فقال السائق: (كان يذهب إلى يمين الطريق). ففكر مبارك للحظة، ثم قال له: (إذن مرة يمين ومرة يسار، ثم اركن)!

« هذه النكتة تصف حقبة مبارك، فلا إنجازات عظيمة: ولا حتى هزائم، ويمكننا القول إن مبارك أراد ترسيخ فكرة أن مصر لن تلعب دورها الريادي في العالم العربي، مرة أخرى، لكن هذا لم يؤدِ إلى أي تطور عظيم في تطوير البنية الداخلية لمصر، لكن بقاء مصر طافية، ومسالمة هو عمل قاس.

« لذا فالذين يعلمون بما يجري في مصر يقولون إن مبارك لم يتخذ قرارًا حقيقيًا

بشأن خليفته، فعندما مات السادات كان مبارك نائبًا له، بالتالي حل محله. أما اليوم فلا يوجد نائب رئيس، والاسم الذي يتحدث الجميع عن إمكانيه قدومه للحكم هو ابن الرئيس مبارك (جمال).

« في حدود معينة، يمكننا أن نرى جمال وهو يسعى ناحية وراثة مصر، حيث أصبح شخصية هامة في الحزب الحاكم، وذهب في رحلات إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا، وظهر في صور كثيرة مع الرئيس السوري؛ بشار الأسد. والتقط جمال هذه الصور لأسباب تتخطى كونه أراد أن يكون مع مثيله السوري، الذي ورث الحكم عن أبيه، فالسبب أن جمال أراد إظهار دعمه للتكنولوجيا، وتفتحه لعصر جديد.

« الفكرة الرئيسية التي يروج لها هو أن مصر يجب أن تكون في أيدي عصريين، وباحثين للتكنولوجيا، والنموذج الأكثر جاذبية له، كما يذكره دومًا، هو النموذج الصيني، أي التطور الاقتصادي دونما التغيير السياسي. إلا إنه هناك بعض المعوقات أمام جمال، فالسفير الأوروبي نام في منتصف خطبة جمال، والآخرون لم يعجبوا بها، وهذا يعني (الكاريزما) التي لا يمتلكها.

« واضح جدًا أن جمال غير عنصري، لكن هل يمكنه أن يقود دولة من أصعب دول العالم؟...فإذا ما قارننا سوريا بمصر، فالرئيس حافظ الأسد أعلن، بوضوح تام، أن بشار سيكون وريثه، وأمضى ستة أعوام يعده لذلك، وأدخل بشار إلى الجيش، ثم ولاه مسئولية لبنان بعدها، والأهم أن جميع الذين مثلوا تهديدًا لتولي بشار للحكم تم إحالتهم للتقاعد، أو أشير لهم، بكل وضوح، بأن عليهم نسيان تلك الفكرة، تمامًا، وعلى أثر وفاة حافظ الأسد تولى بشار، بكل سهولة.

« أما جمال فيفتقد هذه المساعدة، فلو مات مبارك، أو أصبح غير قادر على تولي

الأمور، فيمكن أن يُنافس الجيش على الحكم، مقدمًا أحد قادته من ذوي الخبرة السياسية، وهذا الخلاف قد يعيق الدولة، وحتى لو استقر جمال على قمتها، فهل يستطيع تحمل المسئولية، حقًا؟، ففي مصر مشاكل كبرى، حيث جماعة الإخوان المسلمين يزدادون قوة....ويلتقون مع الليبراليين حول إلغاء معاهدة كامب ديفيد للسلام مع إسرائيل. أضف إلى ذلك المشاكل الاجتماعية المتناثرة، يمينًا وشمالاً، مثل الظروف المعيشية المرعبة، وعدم وجود وظائف، والمنازل غير الآدمية، فهل يصير الحل في اللجوء إلى خطة سياسية غربية، أم محاولة التطوير؟ » كان هذا مقال الكاتب الإسرائيلي، ومدير مركز الأبحاث العالمية الذي حلل الوضع المصري وفقًا لرؤيته للأحداث. وهو ما يفعله كثير من الإسرائيليون فنجد صحيفة «هآرتز» تذكر قصة زواج جمال مبارك، على أنه خطوة غير رسمية لنقل السلطة إليه.

هناك محاولات إسرائيلية لكسب السلطة المصرية، بدا ذلك خلال ما حدث في أكتوبر ٢٠٠٨، حين أهان اليميني عفيجدور ليبرمان الرئيس المصري، محمد حسني مبارك، خلال احتفالية رسمية، قائلاً: «القادة الإسرائيليين يذهبون إلى مصر لمقابلة مبارك، وهو لم يقم بزيارة رسمية واحدة...لو كان يريد الحديث إلينا عليه أن يأتي هنا، وإذا لم يكن يريد أن يأتي، فليذهب إلى الجحيم». الأمر الذي جعل الرئيس الإسرائيلي، شيمون بيريز يقدم اعتذارًا رسميًا لمبارك، قائلاً: «في أحد احتفالياتنا في البرلمان أحد أعضاءه أدلى بملاحظة غير مهذبة تمس الرئيس مبارك. وكلنا آسفون لذلك. وأود أن أوضح أننا نحترم جدًا الرئيس مبارك. إنه قائد حقيقي للسلام في الشرق الأوسط. ولم يتوقف للحظة عن العمل من أجل السلام. ولايزال يقوم بذلك. لقد تحدثت إليه عبر الهاتف فحسب، وأنا سعيد لأنه يحاول اقتناص فرص السلام الممكن تحقيقها في المنطقة». كما اتصل أولمرت بمبارك، واعتذر له بأن

«إسرائيل ترى في الرئيس المصري شريكًا استراتيجيًا وصديقًا حميمًا، كما تدرك أهمية العلاقات الوثيقة مع مصر، وتقوية الروابط بشكل عام بين البلدين».

ليبرمان

على الكفة الأخرى، ذكرت «هاآرتز» أن متحدث باسم وزارة الخارجية المصرية، يدعى حسام زكي صرح قائلاً أن «ليبرمان متعصب، لكنه في مقدمة ذلك أثبت اليوم أنه، أيضًا، غير مهذب. ومن المريح أنه هناك سياسيين أذكياء في إسرائيل، مثل بيريز وأولمرت الذين حاولوا إصلاح ما أفسده».

ذكرت هاآرتز أن مبارك زار إسرائيل مرة واحدة، من أجل حضور جنازة رئيس الوزراء المغتال إسحق رابين، عام ١٩٩٥، لكن مبارك لم يزر إسرائيل أبدًا في زيارة رسمية دبلوماسية.

أحداث سياسية أخرى، ربطت مصر بـ(إسرائيل)، في الفترة الأخيرة، منها قضية اتهام محمد عصام العطار -البالغ ٢٦ عامًا- بالتجسس، حيث تم القبض عليه، في ١ يناير ٢٠٠٧، أثناء مجيئه من تركيا لزيارة عائلته في المطار، وتورط معه في القضية ثلاثة إسرائيليين، هم دانيل ليفي Daniel Levi، وكمال كوسبا Kemal Kosba، وتونكاي بوباي Tuncay Bubay. وكل من كوسبا، وبوباي لديهم الجنسية التركية. وشاع أن العطار قد تحول إلى المسيحية في أسطنبول، ثم ذهب إلى كندا ليتجسس على الأقباط المصريين، هناك.

يعد العطار ثاني أحدث قضية تجسس بعد شريف الفلالي، الذي أدانته المحكمة بتهمة التجسس، عام ٢٠٠٢. وحكم عليه بـ ١٥ عامًا أشغال شاقة، كما سقط، عام ٢٠٠٤، رجل الأعمال العربي-الإسرائيلي، عزام عزام، الذي تبادلته مصر بستة طلاب مصريين، ضلوا طريقهم في (إسرائيل).

أما أخر ورابع، هذه القضايا المفتوحة، قضية المهندس محمد سيد صابر علي - العامل بهيئة الطاقة الذرية- الذي تم إعلان قضيته، في شهر مارس ٢٠٠٧، متهمينه باستخدام برمجيات كمبيوتر، للتلصص على حاسبات هيئة الطاقة الذرية، وبسرقة وثائق هامة، في مقابل ١٧٠٠٠ دولار. وأنكر وزير خارجية (إسرائيل) علاقته به قائلاً: «للأسف نسمع، بين الحين والآخر، عن مثل هذه القصص في مصر، وهي دعاية لا أساس لها من الصحة».

محمد سيد صابر على

تفاصيل القصة ذكرتها صحيفة «هاآرتز» كالتالي: «قابل علي، لأول مرة، أجنبيين في هونج كونج، خلال ٢٠٠٤-٢٠٠٦، أحدهما أيرلندي، والثاني ياباني. وأخبراه أنهما يريداه أن يعمل لحساب شركتهما من خلال (هيئة الطاقة الذرية). وما أضعف موقف علي في القضية أنه بعد تخرجه، توجه عام ١٩٩٩ إلى السفارة الإسرائيلية في مصر، لطلب منحة دراسية لدراسة الطاقة النووية، في جامعة تل أبيب». لُيحكم عليه في النهاية، بالسجن المؤبد، بتهمة التجسس لصالح (إسرائيل).

زيفي زامير

(إسرائيل) التي أصرت على إنكار صلتها بعلي، أعلنت عن صلة أخرى غريبة مع المهندس أشرف مروان، زوج ابنه جمال عبد الناصر، الذي شهد عام ٢٠٠٧ حادث اغتياله، أو ربما انتحاره!. ليعلن الرئيس السابق لجهاز الموساد؛ زيفي زامير: «ليس لدي شك في أن التقارير الإسرائيلية أدت إلى موت العميل المصري، وأن تحذيره لنا من هزيمة يوم كيبور (٦ أكتوبر ١٩٧٣) أدت لمقتله في لندن». وأضافت «هاآرتز» أن مذكراته التي أعلن عنها بعنوان «أكتوبر ١٩٧٣» والتي تؤرخ لدوره كقائد مصري، وكعميل للموساد، كانت السبب في مقتله. وأكدت الصحيفة على أن حملة وسائل الإعلام العربية لتبرئته من تعامله مع الموساد، هي حملة مأجورة، وكاذبة.

مواقف أخرى حساسة في الخط المصري-الإسرائيلي، مثل « حرب ٦٧» (حرب الأيام الستة)، والتي كتب مجموعة من اليهود والإسرائيليين شهاداتهم عنها، في ٢٠٠٧، بمناسبة مرور ٤٠ عامًا عليها، من المنظور الإسرائيلي الذي يتعاطف مع الإسرائيليين، فقال دكتور ميناحم كلين، عالم سياسي في جامعة بار إيلان في (إسرائيل): «في يوم الأربعاء، عندما أعلن راديو إسرائيل احتلال العرب للمدينة، خرجتُ من المخبأ، لأرى المدينة، وهي تتغير بسرعة. فلم يمض كثير من الوقت، حتى شهدنا انهيار الحائط الذي يفصل عرب شرق القدس عنا في الغرب. وأمام هذا الموقف تعامل إسرائيليو الجزء الغربي مع العرب بإنسانية».

اعترف كلين بنصر المصريين، في ٦ أكتوبر، قائلاً: «خرجت يوم الجمعة (١٧ نوفمبر ١٩٧٧) من المنزل إلى الحائط الغربي، فرأيت على قمة فندق ديفيد العلم المصري، إلى جوار العلم الإسرائيلي، ليكون في استقبال الوفد المصري، الذي حمل لنا أنور السادات في زيارة رسمية. وكانت صدمة كبيرة لي، ففي منتصف السبعينيات خدمت في سيناء غير مرة، كجندي، وكانت مصر بالنسبة لي عدوًا فاجأ إسرائيل، في «يوم كيبور» لعام ١٩٧٣، والكثيرون من رفاق طفولتي، وأصدقائي قُتلوا في تلك المعركة».

اختلف معه في الرأي الماجور شلومو جازيت، الذي خدم ٣٣ عامًا في جيش الدفاع الإسرائيلي، وهو رئيس وكالة الإستخبارات العسكرية السابق، كما كان أول حاكم إسرائيلي يتولى حكم الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث رأى أن نصر ٦ أكتوبر كان نصرًا إسرائيليًا، قائلاً: «خططت مصر لحرب يوم كيبور، لأكثر من ستة أعوام، لتبدأها بمفاجأة عسكرية متكاملة، وتختتمها القوات الإسرائيلية، بالتمركز قرب القاهرة، والتوغل في مصر، مطوقة الجيش المصري الميداني الثالث، الذي يعد نصف القوات المصرية. وعلى مدار السنوات الأربع التالية، حاولت مصر أن تنحشر بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، لتؤثر، سلبًا، على السياسات الأمريكية القائمة لصالح إسرائيل، ولكن محاولاتها ذهبت سُدى. ثم واجهت مصر ضغطًا سياسيًا اقتصاديًا دفع الرئيس السادات للتوصل إلى حل وسط، حتى لو كان هو الاعتراف بإسرائيل، وتسوية العلاقات معها».

«خيانات إسرائيلية في معركة ٦٧»، كان هذا مضمون الفيلم الإسرائيلي الذي ظهر في ٢٠٠٧، مثيرًا ضجة كبرى، ليكتب عنه أحد الكتاب اليهود، قائلاً: «قد تحررك الحقيقة، لكن، على المدى البعيد، قد تعرقلك، وبدا هذا حين أذاع التليفزيون

الإسرائيلي فيلمًا وثائقيًا عن جنود حرب ٦٧، التي قادها بنيامين العازر -الذي يتولى حاليًا إحدى الوزارات- وأظهر الفيلم كيف أنهم قتلوا ٢٥٠ من الأسرى المصريين في سيناء، بدلاً من نقلهم إلى معسكرات الأسرى...من أين أتوا بتلك المعلومة؟!، والإسرائيليون يقتلون حين يصبح ذلك خيار المعركة الوحيد فحسب، وليس خطأ أن نتذكر ذلك، لكن في الوقت نفسه، هذه ليست الحقيقة الكاملة، تمامًا، كما نقول إن العرب والفلسطينيين مجرمين، أوغاد، غدارين، وغير مفضلين لخيار السلام، هذه، أيضًا، الحقيقة، لكنها ليست الحقيقة الكاملة...المهم أن الدرس الأخلاقي من القصة يعلمنا أن كسب النصر لا يعني أننا قد أحسنا استخدام هذا النصر».

أخطاء أخرى في المعركة، يقول عنها يوسي ألفير، المسئول السابق في جهاز الموساد: «لا نستطيع التأريخ لـ٤٠ عامًا مضت، لكننا، يمكن أن نحاول التعلم منه فحسب، أربعة دروس؛ أولها صعوبة بقاء إسرائيل في الضفة الغربية، وغزة، وتلك المناطق الفلسطينية الآهلة بأعداد كبيرة من السكان، فوجودنا بها كان خطأ إستراتيجيًا له أبعاد كارثية. الدرس الثاني أن هيكلة إسرائيل بشكل صغير أفضل، وأعمق إستراتيجيًا من وجودها في الضفة الغربية، والثالث أن قادتنا بعدها قاموا باتخاذ قرارات سيئة جدًا، وأقل استراتيجية. وآخر الدروس أنه لم تتوقف، بعد، كل التهديدات لوجود لإسرائيل، فاليوم هي مُهَدَّدَة من قبَل إيران والتعصب الإسلامي، ومن قبَل كان قرارنا الخاطئ لاحتلال الضفة الغربية»[1].

حدث آخر كانت فيه (إسرائيل) مدينة لمصر بـ٧٨ مليون دولار، بناء على ما ذكرته الصحف الإسرائيلية، في يونيو ٢٠٠٧، من مطالبة البنك الأهلي المصري

(١) وردت تلك الشهادات في مجلة أمريكية تتوجه بالحديث عن السلام في الشرق الأوسط، أنظر: Perspectives on the 40th Anniversary of the Six Day War، http://www.peacenow.org/40years/index.asp، 3/10/2007.

بفندق الملك داوود، الموجود في القدس، بدعوى أن مصر شريكة في الإدارة والأرباح. وأكدت الصحف على أن البنك الأهلي المصري يدرس فكرة مقاضاة الفندق، والحصول على تعويض ٧٨ مليون دولار، نظير الضرر المعنوي الناجم عن تجاهل إدارة الفندق للبنك الأهلي.

فندق الملك داوود بالقدس

ترجع ملكية الفندق إلى عام ١٩٢٩، حين قام ألبرت موصيري - أحد الأثرياء في مصر، والذي كان ساعتها مديرًا للبنك الأهلي- بدفع نصف تكاليف بناء الفندق من جيبه، ودفع ثري مصري يهودي آخر ٤٦٪ من تكلفة البناء، لكنهم كانوا يدفعون لبناء فندق فلسطيني، وليس إسرائيليًا، لأنه لم يكن قد أُعلن عن إقامة إسرائيل، بعد، إلا أنه بإعلان قيام إسرائيل حولوا اسمه إلى فندق الملك داوود، فباع موصيري أسهمه. واستولى النائب العام على باقي أسهم البنك الأهلي في الفندق، عام ١٩٥٨.

صرح محامي البنك الأهلي في إسرائيل؛ جاسر شرف، أنه «ببيع النائب العام لأسهم البنك لمستثمرين، في ١٩٩٣، وعدم تعويضه للبنك لذا يُطالب البنك بتعويض عن السبعين عامًا الماضية...وقد عبّرنا عن اعتراضنا القوي، لكننا غير متفائلين بشأن أي موقف إيجابي من جانب الحكومة الإسرائيلية».

ربطت صحيفة «يديعوت أحرونوت» بين هذا الموضوع وبين فندق سيسل السكندري، الذي لم تتخذ الحكومة المصرية قرارها، بعد، لتسليمه إلى أصحابه اليهود المقيمين ببريطانيا، وذلك على الرغم من حكم المحكمة المصرية بتسليمه إلى

أصحابه.

في إطار العلاقات المصرية-الإسرائيلية، ذكرت وزارة الخارجية الإسرائيلية أنه قد وقعت مصر - المتمثلة في وزير الصناعة والتجارة، رشيد محمد رشيد- و(إسرائيل)، التي مثلها نائب رئيس الوزراء، ووزير الصناعة و التجارة والعمل؛ إلياهو يشاي، في ٩/ ١٠/ ٢٠٠٧، إتفاقية بشأن تعديل إتفاقية الكويز، وتخفيض نسبة المكون الإسرائيلي في إتفاقية الكويز من ٧, ١١٪ إلى ٥, ١٠٪.

رشيد وإلياهو

لا يخلو الأمر من قيام بعض اليهود الإسرائيليين برحلات إلى مصر، يخفون فيها جنسيتهم الحقيقية، ليستطيعوا الاحتكاك بالشعب المصري، بدون أي حواجز، ثم يعودون إلى (إسرائيل)، ويملأون الصحف بمذكراتهم، وتجاربهم في مصر، مثل امرأة كتبت في مدونتها، عن زيارتها إلى الغردقة، وكيف أنها أخفت على المصريين حقيقة جنسيتها، وأدعت بأنها أمريكية، وكم شعرت بالسعادة وهي تسير فوق أرض مصر، وهي تشعر أنها أرضها.

كما كتب الشاب بول روكوير عن زيارته إلى مصر، في أبريل ٢٠٠٧، ليقضي فيها «عيد الفصح»، وتطرق من خلال ذلك ليكتب عن الوجود اليهودي في مصر، قائلاً: «يقع في قلب مصر القديمة أقدم معبد يهودي، وهو بن عزرا . وتدور حول هذا المعبد عدة أساطير، باعتباره المكان الذي رسا فيه موسى، والتقطته زوجة فرعون منه.

«يعود تاريخ المعبد إلى القرن الرابع، حين كان كنيسة، باعها الأقباط، في القرن

oneikandar.com

التاسع، بسبب ضائقة مالية، إلى اليهود، وامتلكها الحاخام ابراهام بن عزرا، وعلى الرغم من أن المعبد لم يعد مستخدمًا، اليوم، فأنه، أحيانًا، ما تقام فيه بعض الاحتفاليات، مثل (هانوكا)، كما يزوره ١٨٠٠ سائحًا، يوميًا. وبقى من بين ٢٩ معبدًا، كانوا في مصر، ١٢ معبدًا يتم استخدام ثلاثة منها فقط.

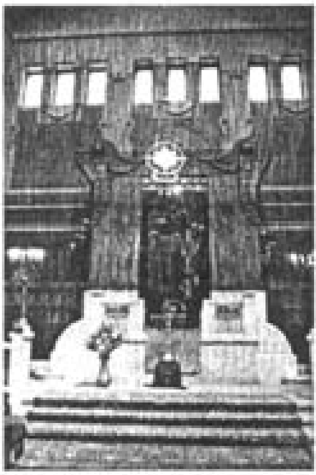

المعبد اليهودى فى مصر

« فقد كانت مصر مأوى لليهود، في فترة من الفترات، ووصل عددهم إلى ٨٠ ألفًا، في بداية القرن العشرين. ولقرون، ظلت مصر مركزًا لتعليم اليهود، حيث خرج منها الكثير من المفكرين اليهود، مثل الحاخام إسحق لوريا. وفي بداية القرن العشرين، لعب يهود مصر دورًا حيويًا في القطاعات الاقتصادية والبنكية؛ التي بنت الاقتصاد المصري الحديث، حين كانت مصر تُعتبر باريس النيل. وشغل اليهود المصريون مكانة مرموقة في مصر، خاصة مع رفض الكثير منهم للحركة الصهيونية. وقام أحد قادتهم؛ موسى قطاوي باشا، بكتابة رسالة إلى العالم، يهتف فيها: (مصر هي وطننا، والعربية لغتنا). ولم يتوقف قطاوي عند هذا الحد، بل أرسل خطابًا إلى المؤتمر اليهودي العالمي، دعاه فيها إلى التوقف عن الدعوة لتأسيس الدولة اليهودية، واعتبار مصر مأوى للاجئي أوروبا؛ اليهود الهاربين من النازية.

«لسوء الحظ اختلف هذا الوضع، مع دخول إسرائيل معركة ١٩٤٨، وخوضها لحرب سيناء (١٩٥٦)، مما أثر، سلبًا، على الرباط المصري-اليهودي ليبقى اليوم ١٠٠-٢٠٠ يهودي في مصر، من كبار السن، والنساء بالإضافة إلى طاقم العاملين

في السفارة الإسرائيلية، وبعض الإسرائيليين الموجودين في مصر، لتأديه بعض المهام الدبلوماسية».

لم يكتف روكوير برصد هذه المعلومات عن يهود مصر، بل ذكر لقائه بأحدهم قائلاً: «لقد قابلت بعض الباقين في مصر، حينما ذهبت إلى أحد المعابد اليهودية في مصر، صباح السبت، ووجدت هناك جويمين فحسب، وهي امرأة يهودية مسنة ظريفة... تحدثنا، باختصار، لأنها لم تكن تعرف العبرية، أو الإنجليزية، إنما العربية، والفرنسية. حكت لي تلك المرأة عن اليهود الباقين في مصر، وعن حصولهم على طعام (كوشير) من إسرائيل. وأنهم يجتمعون في المعبد، للاحتفال بأعيادهم، خاصة عيد الفصح... وقد زارت جويمين إسرائيل، من قبل، وأعجبتها، لكنها تعتبر مصر وطنها، قائلة: (كان الوضع صعبًا، في فترة ما، لكنه، الآن، جيدًا)، فمعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل يسرت الحياة لليهود في مصر، ومكنتهم من استعادة معابدهم».

أكمل بول روكوير حديثه: «عندما رحل اليهود من مصر، تركوا كتبهم الدينية في معابد مختلفة، وفقًا لما أقرته اتفاقية كامب ديفيد، لتأسيس مكتبات للتراث اليهودي. وتم تأسيس أول مكتبة، في أكتوبر ١٩٨٨، في المعبد اليهودي. قمت بجولة في تلك المكتبة، برفقة مرشد مصري، يعرف العبرية، لأنه تعلمها في الجامعة المصرية. ووجدت أن المكتبة حوت ٧٠٠٠ عنوانًا في موضوعات ولغات مختلفة، جُمِعَت من بيوت، ومدارس، ومعابد يهودية. وأكثر الكتب الموجودة قيمة، كتاب تلمود عمره

بول روكوير أمام المكتبة

٥٠٠ عام طبع في إيطاليا. وفي المعبد تحدثت مع عبد الحميد، أمين المكتبة، الذي يعرف العبرية من خلال دراسته لها، وذكر أن المكتبة تحت التجديد»(*).

جنسية الأهرامات هي القضية الأطول عمرًا التي لم يستطع الكيان الصهيوني أن يحسمها لصالحه، وإن لا يزال مُصِّرًا على أنه الذي بناها! وقد ذكرت جريدة «يديعوت أحرونوت»، بتاريخ ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٧: «أعلن د.زاهي حواس رئيس المجلس الأعلى للآثار أن المصريين هم بناة الأهرامات، وذلك في إطار تقديمه شكوى إلى النائب العام ضد إحدى المدارس المصرية، التي تدرس لطلابها أن الإسرائيليين هم بناة الأهرامات، وأن الذي كان يرفض منهم كان يتعرض إلى العذاب.

«معروف بأن هذه الضجة اليهودية حول الأهرامات قد بدأت عام ١٩٧٧ في أول زيارة رسمية لمسئولين إسرائيليين لمصر، حيث صرح رئيس الوزراء، آنذالك، مناحم بيجين، في المتحف القومي بمصر: (نحن بنينا الأهرامات)! وواجه مناحم نقدًا شديدًا من الأثريين الموجودين. وثارت عليه الصحف المصرية».

هذا عن عالم السياسة، لكن ماذا عن عالم الأدب؟، الإجابة يوردها زيفي باريل في صحيفة «هاآرتز» الإسرائيلية، ملخصًا أوضاع القراءة، وحال معرض كتاب ٢٠٠٧ في مصر. فنجد زيفي قد وظف أحد الظواهر المصرية الأدبية الحديثة، ليدين من خلالها معرض الكتاب المصري. هذه الظاهرة هي خالد عباس، صاحب أول وكالة أدبية في مصر، تتعاقد مع الكاتب، لأخذ روايته، والبحث عن ناشر مناسب لها، ومن ثم تسويقها. الجديد في الأمر، أنه لا يُسوق الكتب في المكتبات، إنما في

(*) سنتطرق لتفاصيل رحلة بول روكوير في الباب الرابع؛ «مدوَّنات إسرائيلية»، بعنوان «زائر يهودي أمريكي إسرائيلي في مصر».

المقاهي الفخمة، والمطاعم، واستراحات الطرق السريعة، ومحطات القطار، لأن لدى رواد هذه الأماكن -وفقًا لرأيه- فسحة من الوقت يمكن أن يستغلونها في تأمل الكتب المعروضة، التي، حتى لو لم يشتروها، لحققت لهم تراكمًا بصريًا.

لا يقف دور عباس عند هذا الحد، فهو يقوم بالترويج للكتاب بكل الطرق، سواء بعقد ندوات، أو عمل إعلانات، وملصقات له. وقد تعاقد مع مجموعة من الأدباء، منهم خيري شلبي، بدر الديب، سلوى بكر، يوسف القُعَيّد، وغيرهم، في مقابل ٣٠٪ من حقوقهم. المهم في هذا الأمر أن صحيفة «هآرتز»، استغلت حوارًا له في صحيفة «أخبار الأدب» المصرية، لتدين من خلاله معرض كتاب ٢٠٠٧، على طريقة «لم يقرأ أحد»!

تقول الجريدة الإسرائيلية عنه: «عندما قام خالد عباس -أول وكيل مصري للأدب- باقتراح أن يقوم مالكو المحلات، ومحطات البترول، والأطعمة السريعة، والمطاعم ببيع الكتبو ظنه العرب يمزح، لكن عباس أدهش الجميع، عندما أصبح زبائن تلك الأماكن يرغبون في إنفاق الكثير من النقود على الكتب مثلما ينفقون على التبضع. وصرح خالد في حوار أدلى به إلى مجلة «أخبار الأدب المصرية»، قائلاً: «مرتاد هذه الأماكن لديه أولوياته، لكن كتابًا بعشرين جنية لن يكون إضافة ضخمة على فاتورة بالمئات، تنفق على الأكل في المطاعم، أو المحلات». ورأى أنه، أيضًا، يلعب على «الرغبة في التباهي» لدى زبائن هذه الأماكن، من الشباب والشابات كأن يريد أحدهم التباهي أمام رفيقته بأنه مثقف، ويحب القراءة، فيتناول كتابًا من على الأرفف، ويبدأ في تصفحه».

أضافت الصحيفة الإسرائيلية: «إن هذا المشروع لم يتلاق، إطلاقًا، مع ما خطط له معرض القاهرة الدولي للكتاب التاسع والثلاثين، الذي استضاف حوالي ٢٦

دولة، بينها ١٦ دولة عربية، و٦٦٧ ناشرًا، منهم ٥١٤ ناشرًا مصريًا، بدون أي ناشر إسرائيلي. وهذا العدد الكبير للناشرين لا يعني أن الكثير من الكتب تُباع في مصر، فعلى الرغم من أن هناك إحصائية تقول إنه يُنشر، سنويًا، ما بين تسعة أو إثنى عشر ألف عنوان، فإن نسبة البيع لا تتجاوز بضعة نسخ، أو حتى بضعة آلاف من العنوان الواحد.

«فشل، أيضًا، زوار معرض ٢٠٠٦ الماضي -الذي وصل عددهم إلى مليون ونصف- في رفع مبيعات الكتب، بشكل كبير. وقد قال عيسى أمارو، الذي عمل لدى دار نشر صغيرة، تقوم بطباعة الشعر الحديث: (ليست لدينا آمال كبيرة للبيع في مصر، فالناس هنا أقلعوا عن القراءة يشاهدون التليفزيون، ويستمعون إلى الأغاني، وربما يكون ثمة اهتمام بالقراءة في دول عربية أخرى).

«من هنا يعاني الشعراء في كل الدول العربية من تضاؤل أعداد الناشرين الراغبين في طباعة كتب الشعر، وإن استطاع الشعراء تعويض ذلك، وبدأوا في الظهور، من خلال مواقع الإنترنت الأدبية. الأمر الذي يختلف كثيرًا بالنسبة لأدب الطفل، فعلى الرغم من طبيعة حركة البيع، فإن أغلب الناشرين يفضلون ترجمة الأدب الغربي، الذي حقق النجاح. وسرعان ما يعرف الكتاب العرب، الذين يكرسون أوقاتهم لكتابة أدب الأطفال بالعربية، أنهم لن يستطيعوا كسب رزقهم من ورائه. وهكذا تلك المنطقة التي يمثل أطفالها -الأقل من ١٤عام ٤٥٪- تبشر بقدوم جيل من الشباب، لن يقرأوا، أو حتى يعلموا أنفسهم.

«على الرغم من أن الإنترنت يمثل إحدى طرق الإطلاع على الإبداع في أجزاء أخرى من العالم، فأن الشرق الأوسط لا يزال متخلفًا عن ذلك، فأقل من ٨٪ من العرب، فقط، يعرفون كيف يتعاملون مع الإنترنت، نظرًا لحاجة ذلك إلى الكهرباء،

بالإضافة إلى الأسعار المرتفعة جدًا للكمبيوتر، بالمقارنة بأسعارهم المحلية، لكن السبب الأساسي هو افتقار الناس للوعي، وعدم تعلم الشباب استخدام التكنولوجيا.

«أما عباس فتجاوز الكثير من الأخطاء العربية، كما يقول: (الناشر هو الحلقة الأصعب في عمل الوكالة التفاوضي، ومعظم الناشرين يعتقدون أن النجاح في البيع بالكرتونة، أي بالجملة)، وهو ما تخطاه خالد، برفع سعر الكتاب في الوقت نفسه الذي زادت فيه مبيعاته، مفسرًا ذلك: (مشتري الكتاب الرخيص في الغالب لا يقرأه، ويحتفظ به لقراءته، في وقت لا يأتي، أبدًا، وبهذا فهو مستعد لاحترام الأغلى، بشرط جودته).

«بدأ عباس العمل في الأسواق المصرية، منذ سبعة أشهر فقط(*)، وفقًا لاستراتيجية مطورة، بدأت تنافس الناشرين الرئيسين، الذين يستخدمون الطرق التقليدية، ويسوقون كتبهم في المكتبات، أوعلى الأرصفة المصرية، لتكون النتيجة التراكم الكبير للكتب في معرض الكتاب، الذي يحصل على اهتمام أقل، بالمقارنة مع الورش والندوات المقامة في المعرض. لكن عام ٢٠٠٧ حتى الندوات فشلت في إنقاذ المعرض من فتوره. وقد اختيرت موضوعات الندوات، والمتحدثين فيها بشكل دقيق وحساس».

انتقل الصحفي الإسرائيلي، عند هذه النقطة، لانتقاد المؤتمر الصحفي السابق للمعرض، وذكر أن: «بعض الصحفيين سئلوا د.ناصر الأنصاري، رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب: (لماذا لا تدرسون تعديلات، لإدخالها على المعرض؟)، إلا

(*) في توقيت كتابة الصحفي لمقاله، لم يكن قد مضى على إنشاء وكالة اسفنكس، لصاحبها خالد عباس، سوى سبعة أشهر فحسب!

أنه تجاهل السؤال. وعندما سألوه عن فشل الندوات في الإجابة عن التساؤلات الدينية، والخاصة بسياسة الدولة، والأحداث الساخنة المتعلقة بالحياة المصرية اليومية، تهرب من السؤال قائلاً:

(لدينا ندوة تناقش علاقة الإسلام بالغرب). وبهذا طرح الأنصاري قليل من الموضوعات المحورية، في ندوات المعرض، مثل (استخدام البرنامج النووي للأغراض السلمية)، و(الإسلام والغرب والمجتمع المدني). لذا فعلى من يتطرون مناقشة قضايا الإصلاح السياسي والاقتصادي في معرض الكتاب انتظار معارض أخرى لتحقيق آمالهم.

«يُذكر أن المعرض افتتح، كالعادة، على يد الرئيس المصري، بشكل تقليدي من أجل التأكيد على العلاقة الوثيقة بين الحكومة والمفكريين، والذي يطلق على بعضهم (مفكرو السلطة)».

بالانتقال من نقد هذا الصحفي الإسرائيلي لمعرض الكتاب، وتمجيده لخالد عباس، يمكننا أن نرى إحتفائهم بنجيب محفوظ، ورثائهم له عى أثر وفاته، فكتبت جريدة «إسرائيل إنسايدر»: رحل نجيب محفوظ، أول عربي فائز بجائزة نوبل للآداب، وأروع الكتاب في الشرق الأوسط، وأقوى الأصوات المنادية بالتجديد، والتحديث، والتسامح الديني، والذي هاجمته الجماعات الإسلامية، متهمة بعدم احترام المقدسات الإسلامية، وعلى الرغم من نجاته من الهجوم، فإنه دَمر أعصاب يده اليمنى، وأفقده القدرة على الكتابة. لكنه استطاع إنتاج قصص قصيرة، في فقرات صغيرة، عن طريق تمليتها على صديق يقرأ له الصحف».

أما عن آرائه السياسية، فرأوا أنها تتجاوز المألوف، كما قال مناحم ميلسون، في جريدة «دانييل بيبس» الإسرائيلية، أن محفوظ «دافع عن رؤيته المتطورة، والمرهفة

للواقع. فلقد كره عبد الناصر، وكره محاولة إعادة صنع مصر، من خلال الثورة، والتبعية لموسكو، والدولة البوليسية. كما ربط محفوظ بين سوء تصرف عبد الناصر تجاه الشعب المصري، وبين إزالة مصر من الخريطة لأجل عمل الجمهورية العربية المتحدة. فمحفوظ مناضل مصري وطني، عبّر عن مشاعره الحالمة تجاه مصر، بالرمز لها بفتاة، ورمز إلى الحكام الجشعين بذكر، إنه «أشهر كاتب مصري»، و«ضمير بلاده».

يعلق ميلسون على آمال محفوظ السياسية عام ١٩٥٣، إنها حددت أولوياته في «تعامل النظام الجديد، أولاً، مع الأعداء الحقيقيين والتاريخيين؛ الفقر؛ والجهل؛ والحكم الديكتاتوري، قبل الالتفات إلى الأعداء الخارجيين. ولم يفعل ذلك محفوظ لتعاطفه مع (الدولة اليهودية)، بل من منطلق إدراكه للدمار الذي قد يسببه ذلك الحكم الفاشي(*)؛ الذي لا يساوي خسائر مصر في الأرواح، وفي الاقتصاد».

بهذا اعتبرته «إسرائيل إنسايدر» السياسي البارع، لأنه اكتفى بالخط المعتدل، وفي الوقت الذي دافع فيه بقوة عن الحق الفلسطيني في الاستقلال، وانتقد الولايات

(*) استغل الصحفي الإسرائيلي آراء نجيب محفوظ -في التصدي أولاً للفقر والجهل- في دعم وجهه نظره الخاصة في حكم جمال عبد الناصر، على أنه حكم فاشي. (المؤلفة).

المتحدة الأمريكية لتأييدها (إسرائيل)، وغزوها للعراق، وأفغانستان، أيد، على النقيض من الروائيين، والكتاب، والفنانين المصريين، اتفاقية السلام مع (إسرائيل)، منذ توقيعها، في ١٩٧٩. أما عن ضجته الأدبية بروايته «أولاد حارتنا»، فشبهته الجريدة بالكاتب اليوناني، نيكوس كازانتزاكيس، لأنه سبّب ضجة هو الآخر، بروايته «إغواء المسيح الأخير»، كما كرر سلمان رشدي هذه الضجة، بروايته «آيات شيطانية» (١٩٨٩)، عندما أفتى آية الله الخميني في إيران بقتله.

ذكرت هذه الصحف مجموعة مواقف لا تنسى له، مثلما عندما طُلب منه إلقاء خطبة في البرلمان عن التعامل مع الدين، فكتب الخطبة، وسلمها في خطاب إلى الوزير، وجلس في الخارج، يراجع قصة قصيرة، انتهى منها للتو. وذعر، عندما اكتشف أنه أعطى الوزير القصة، وأن معه الخطبة، فاندفع داخل البرلمان، وتبادل الورقتين، في غفلة من الوزير.

إيلي عمير

أثارت (إسرائيل) ضجتها في عالم الأدب المصري، بصدور الترجمة العربية من رواية «ياسمين»، في مصر في نهاية ٢٠٠٧، للأديب الإسرائيلي، إيلي عمير(*)، وهذه هي أول ترجمة عربية تتم لرواية إسرائيلية، بعد فترة توقف منذ الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

ترجم تلك الرواية إلى اللغة العربية الصحفي حسين سراج، نائب رئيس تحرير مجلة أكتوبر، وهي الرواية التي صدرت في (إسرائيل)، عام ٢٠٠٥، لتروي قصة حب بين نوري، اليهودي

(*) إيلي عمير، أديب إسرائيلي، وُلد في بغداد عام ١٩٣٧، وقدم إلى (إسرائيل) عام ١٩٥٠، ليقطن كيبوتس «مشمار هاعيمك» شمال (إسرائيل). وعمل في إستقدام اليهود إلى (إسرائيل).

الإسرائيلي ذي الأصل العراقي، وياسمين، الشابّة المسيحية الفلسطينية من شرق القدس. ويتعامل الاثنان مع عوائقهما النفسية، والفجوة الفاصلة بينهما. وتجري أحداث القصة في القدس في فترة ما بعد حرب ١٩٦٧.

علق المترجم حسين سراج أن«الرواية تأتي ضمن كتابات إسرائيلية كثيرة ظهرت في السنوات الأخيرة متناولة العلاقة بين اليهود والعرب (كتابات إسحق ليئور، وروئيت مطلون، وميخال جوفرين وآخرين). وتلك النوعية من الأدب العبري كثيرًا ما تتناول قصص الحب العابرة للحدود بين يهودية وعربي، أو بين عربية ويهودي،، منذ أن كتب موشيه سميلنسكي قصته الأولى (لطيفة) عام ١٩٠٦، والتي يحكي فيها عن المرأة اليهودية التي تزوجها، لأنها تشبه الفتاة العربية، التي أحبها فحسب».

برر سراج ترجمته للكتاب قائلاً: «منذ حرب ١٩٤٨ ونحن لا نهتم بسماع الإسرائيليين، بينما هم هضموا ثقافتنا، والترجمة لا تعني أنني أوافقهم الرأي، ولكن تعني أن نستمع إليهم، ونحاول أن نفهم».

النسخة العبرية

النسخة العربية

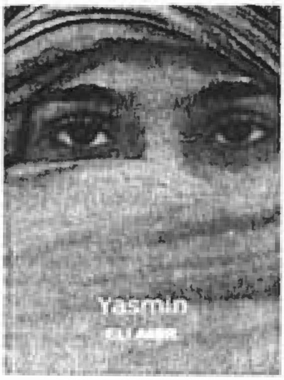

النسخة الإنجليزية

وأقيمت ندوة في القاهرة -حسب ذكر وزارة الخارجية لإسرائيلية- في أحد الفنادق احتفاءً بالرواية حضرها السفير الإسرائيلي، وبعض الكتاب المصريين.

الكاتب الإسرائيلي إيلي عمير (يقف)، السفير الإسرائيلي في مصر شالوم كوهين (يمين)، والكاتب المصري علي سالم (يسار)

في حال عدم تحدث الصحف الإسرائيلية، بشكل مباشر، عن روابط بين (إسرائيل) والبلدان العربية، فإنها تقترب منه بالحديث عن أفريقيا، حيث أعلنت جريدة «يديعوت أحرونوت»، في منتصف ٢٠٠٧، عن إقامة أول مشتل في جنوب أفريقيا، في دولة ليمبوبو، ينتج ٢٠٠ مليون بذرة خضروات، سنويًا، من الطماطم والبصل، ليصدِّرها إلى البلدان المجاورة في القارة الأفريقية.

المشتل يسمى «هيشتيل»، وهو الفرع رقم عشرة في سلسلة مشاتل الشركة الإسرائيلية، حيث يوجد خمسة منه في (إسرائيل)، واثنين في إيطاليا، وواحد في تركيا، والآخر في اليونان.وهو أكبر منتج للخضراوات في (إسرائيل).

المشتل

في ضوء هذه المعاملات الزراعية تتسرب بعض الأحاديث حول وجود منتجات زراعية إسرائيلية في الأسواق العربية منها ما أعلنته صحيفة «إسرائيل إنسايدر»، نقلاً عن تقرير الموقع الإلكتروني المصري «إسلام أون لاين»، من أنه تم إغراق دولة المغرب ببلح إسرائيلي، خلال رمضان ٢٠٠٧. وأعلن التقرير عن اكتشاف العلامة التجارية الإسرائيلية «بات شيفا»، أو «خفاش شيفا» في أسواق الرباط، وتشير تلك الكلمة إلى اسم مدينة «بئر السبع»، بالعبرية.

ذكر التقرير أن التجار المغاربة، الذين يبيعون تلك التمور الإسرائيلية، قد يخلطونها بالعربية، ويبيعونها على أنها عربية، أو قد يقوموا بإزالة العلامة الإسرائيلية التجارية من عليها، ليبيعوها على أنها عربية الإنتاج، أو يقولوا أنها تمور مصرية. ورغم ذلك أنكرت المغرب أي علاقات تجارية بينها وبين إسرائيل، رغم أن إسرائيل تُصَدِّر إلى المغرب عيش الغراب، أيضًا.

ردًا على كلام «إسلام أون لاين»، علق الصحفي، في «إسرائيل إنسايدر»، قائلاً: «في الحقيقة كلمة (بات شيفا) عبارة عن اسم امرأة ذكر في الإنجيل، أغرت الملك داوود مستخدمة الخفاش...وبمناسبة ذكر الموقع لعيش الغراب، فربما نسمع، غدًا، عن تصدير عيش غراب الهلوسة الإسرائيلية إلى المغرب، ليستطيعوا ساعتها

تصدير المزيد من التمور في رمضان»(*).

■ الإســلام:

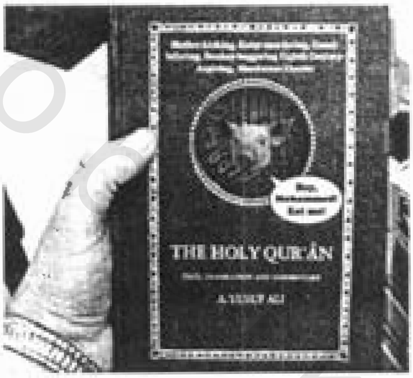

«لا يهمني أن يقتل الفلسطينيون بعضهم البعض، ولو وقف الأمر عند هذا الحد، لما كلفت نفسي عناء الكتابة، ولذهبت لأشتري المزيد من القذائف، والبنادق لهم، فهم متعطشون للقتل، وهذه هي طبيعة دينهم العنيف». هذا هو العنوان الكبير الذي يتحدث من خلاله الإسرائيليون عن الإسلام، كما قال أحد الإعلاميين المهمين؛ رالد جالجانوف، في صحيفة «إسرائيل إنسايدر». وعلق أحد القراء على مقالته بأنه في الإسلام مكافأة القتل والعنف ٢٧ عذراء، تنتظر كل رجل في الآخرة.

الدكتورة هبة قطب، الطبيبة المصرية المتخصصة في الأمراض الجنسية، هي أحد الموضوعات الأخرى التي حشر الإسرائيليون فيها أنوفهم من زاوية إسلاميةّ! فكتبت صحيفة «إسرائيل إنسايدر»، بشكل تهكمي تحت عنوان «دعنا نتحدث عن الجنس حبيبي»، وإلى جوار الموضوع وضعوا صورة امرأة منتقبة، وطرحوا الموضوع كالتالي: «هبة قطب محاضرة مسلمة، ترتدي الحجاب، وتظهر على التليفزيون، مرة أسبوعيًا، لتتحدث، بصراحة، عن تفاصيل الجنس. وفي برنامجها (كلام كبير) تجيب على أسئلة المسلمين من الشرق الأوسط كله، حول مشاكل غرف النوم، بشكل

(*) المأخذ المهني الواضح على صحفي جريدة «إسرائيل إنسايدر» أنه بدلاً من تقديم بيانات للحكومة الإسرائيلية تنفي تلك المعلومة، أو حتى تأكدها قام بشكل غير مهني بالسخرية من تقرير موقع إسلام أون لاين دون أدلة مقنعة، وهذا ليس من أخلاقيات الصحافة. (المؤلفة)

منفتح. وهذا صادم وغريب بالنسبة للمجتمع، حيث تمثل هذه القضايا تابو من المحرمات الممنوع مناقشتها».

«تسائلت هبة قطب، في البداية (كيف عليَّ أن أتحدث في هذه الموضوعات؟ بجدية؟ نعم، فكأنني أضع على وجهي وجهًا آخر، وأبدأ في الحديث بطبقة صوتية رصينة). فتتكلم عن الجنس من منظور إسلامي، طارحة فكرة أن الإسلام أعطى حق التمتع للرجل والمرأة، بشرط أن يكون في ظل الزواج».

هبه قطب

أضافت الصحيفة الإسرائيلية أن «هبة قطب أخبرت الأسوشيتد بريس، في أحد الحوارات الصحفية معها، في جامعة القاهرة، حيث تُدّرِس الطب (أنا فخورة بديني، دراستي أثبتت لي كيف أن الإسلام رائد في كل الامور الجنسية. واكتشفت أنه فهم الجنس جيدًا، قبل العالم أجمع، فعلى سبيل المثال يحث الإسلام على مداعبة ما قبل الجماع).

«تبلغ هبة قطب ٤٠ عامًا، متزوجة، ولديها ثلاث بنات، درست علم الجنس، في مدرسة خاصة بفلوريدا، وفتحت عيادة للأمراض الجنسية في القاهرة، عام ٢٠٠٢، وكتبت نصائح جنسية في أعمدة بالصحف. وظهرت في عدة برامج ومواقع إلكترونية عربية، كما حاضرت في السعودية واليمن، حيث قالت إن الرجال صُدموا لكونها امرأة، بينما انهالت عليها النساء المحجبات بالأسئلة. إلى أن بدأت في عرض برنامجها (كلام كبير)، على القناة الفضائية المصرية (المحور)، منذ أشهر.

حرصت صحيفة «إسرائيل إنسايدر» على كتابة اعتراض الصحفية المصرية منى حلمي، الذي كتبته في عمودها، في مجلة «روز اليوسف»، قائلة: «بعد البنك الإسلامي، والموضة الإسلامية، والتليفزيون الإسلامي، والكوافير الإسلامي،

والمايوه الإسلامي والكتاب الإسلاميين، الآن، يظهر الجنس الإسلامي؟ هذا كثير.. فالجنس شيء عاطفي، وإنساني، وليس قضية دينية، أو قومية».

«كما اعترض البعض على كشف هبة قطب لما هو أكثر من اللازم للشباب، لكن، د.هبة رأت أن الصراحة ضرورية، لأن ٨٠٪ من حالات الطلاق في العالم العربي تحدث بسبب المشاكل الجنسية، التي تحدث بسبب الضغط، والجهل الاجتماعي، فالكثير من النساء لا يعرفن شيئًا عن أجسادهن، كما أنهن يعتقدن أن الجنس من حق الرجل، وأنه شيء حقير».

قضية أخرى أثارتها «إسرائيل إنسايدر»، في ديسمبر ٢٠٠٦، وهي أن الرئيس الليبي معمر القذافي يدعو إلى السماح لليهود بزيارة مكة، لإداء صلاتهم إلى جوار المسلمين، قائلاً: «هذه الكعبة بناها إبراهيم، وبوصفنا خلفاء له لا يمكننا منع اليهود والمسيحيين من عبادة الله، والطواف حول الكعبة». ومن المعروف أن مكة مكان لا يدخله غير المسلمين، إلا أن الإثارة هي عنوان الموضوعات الإسلامية التي تكتبها الصحف الإسرائيلية، ومثال على ذلك ما ذكرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن المسلم المغربي، الهارب إلى تل أبيب، وهو الذي ينتمي لمقاطعة مغربية فقيرة.

ذكرت «إسرائيل إنسايدر» أن الشاب «وصل إلى إسرائيل، عام ١٩٩٧، بفيزا للدراسة في جامعة تل أبيب، وتحولت قصته إلى كتاب صدر بالفرنسية، ألفه بنفسه، ونشره بيني إيسيمبيرت Beni Issembert -أحد الصحفيين المهاجرين من فرنسا- وكتب مقدمته نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي، آنذالك، شيمون بيريز، لأنه رآها رسالة للسلام موجهة. من طالب عربي، تجاوز كل النعرات، والحدود العرقية، من أجل التعليم».

بدأ خلاف هذا الشاب -وفقًا لكلام الصحيفة- مع (العرب الإسرائيليين)، عندما دافع عن (إسرائيل)، في نقاشاته السياسية معهم، وذلك جعله يعتقد أنه أصبح هدفًا للعمليات الفلسطينية، ومنها العملية التي استهدفت الملهى الليلي، الذي كان يتردد عليه مع صديقته المجندة في الجيش الإسرائيلي، ونجا منه بسبب تأخره لدقائق عن الملهى. وعن هذا يقول: «أشعر بأنني تل أبيبي، بشكل كامل. فتل أبيب والدار البيضاء وجهان لثقافة البحر الأبيض المتوسط، ولديّ كلاهما، لكنني لا أنفرد بإحدهما عن الأخرى».

أكملت «إسرائيل إنسايدر» سرد قصته، قائلة: «بدأ هذا الشاب في إسرائيل بالعمل، كموظف في أحد شركات التقنية التكنولوجية، بعدما انتهت فيزا إقامته كطالب بعامين، وعانى مع وزارة الداخلية لمد فترة إقامته، لكن ذلك لم يكن بداية ارتباطه باليهود، كما يقول: (بدأت قصتي، عندما ذهبت إلى المدرسة اليهودية في الدار البيضاء، عندما سعت أمي لدى رئيس الطائفة اليهودية الدار البيضاء، وكلما كبرت، كلما زاد حبي للطب الذي لم أستطع دراسته، لرفض معهد باريس لي. وحينما سمعت عن جامعة تل أبيب، وإتاحتها الفرصة لي، قررت أن أستغل الفرصة، وحينما قبلوني، حجزت لي أمي، على الفور، التذكرة، وحزمت كل أمتعتي، لأنها كانت تعرف أنني لن أعود).

«كل ما كان يجول في فكري، وقتها، أنني، لأول مرة، أسافر خارج المغرب. وبعد أن توقفت الطائرة، ترانزيت، في لندن، وصلت إلى مطار بن غوريون، في تل أبيب، وبدأ أمن المطار يفتشني عدة مرات، لأنني كنت أرتدي جاكت في الصيف، وحينما

تأكدوا أنني لست إرهابيًا، قالوا لي Baruch Haba، وتعني مرحبًا بالعبرية، وأعتقدت أنها سُبة، ولم أفهم لماذا يلعناني بعد تفتيشي، فلعنتهم بالعربية، وبدورهم لم يفهما».

التحق بعد ذلك بالدراسة، ثم بعمل للإنفاق على نفسه. والتقى بالطلاب العرب الإسرائيليين في الجامعة، الذين لم يفهموا سر قدومه إلى إسرائيل، وسأله أحدهم:

- «لماذا اخترت الدراسة هنا؟..لماذا لم تذهب إلى مصر؟».

وأجاب:

- «لماذا يجب أن أذهب لمصر؟... فالتعليم هنا أفضل».

- «خائن».

- «خائن لمن؟»

- «نحن».

- «دعني أخبرك شيئًا لا تعرفه....أنتم العرب الوحيدون (عرب ٤٨) الذين تعرفون معنى الديمقراطية. فلا يوجد مكان مثل إسرائيل، يمكنك أن تمارس النقد فيه، كما يحلو لك. ولو فعلت ذلك في المغرب، لوجدت نفسك في السجن...فالناس هنا يمكنهم نقد كل الأوضاع، التي لا تروق لهم.

«بعد استقرار هذا المغربي في إسرائيل أعلن عن رغبته في القيام برحلة مع رفيقته الإسرائيلية إلى الهند للإسترخاء قليلاً، وأصر في نهاية حديثه: «سأبقى ناجحًا أينما ذهبت، لأنني صنعت كل ذلك من هنا...من إسرائيل»!

قضية أخرى، أعلنها الأزهر في مصر، فكان صداها في (إسرائيل)، في مايو ٢٠٠٧، وهي فتوى إرضاع الكبار، التي كتبت عنها صحيفة «إسرائيل انسايدر»،

بمنتهى التجاوز، تحت عنوان «عفوًا محمد عليك، من الآن فصاعد، أن تحصل على لبنك بعد ذلك في سلطانية»! وكان المقال كالتالي: «شافوت هو العيد اليهودي، المرتبط بمنتجات الألبان، لكن قصة اللبن، هذه المرة، ترتبط بأولاد عمنا، المسلمين، حيث ذكرت وكالة أنباء فرنسا أن د.عزت عطية، رئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر سحب فتواه، التي تنص على إمكانية بقاء المرأة، وحدها، مع زميلها في العمل، إذا ألقمته ثديها خمس مرات. وظهر هذا التراجع بناء على تقديم علماء الدين تفسيرات مختلفة لحديث الرسول، الذي أفتى فيه لامرأة بأن ترضع شاب تبنته، منذ صغره، حتى يصبح كابنها، لأن الإسلام حرَّم التبني»(*).

أكملت الصحيفة الإسرائيلية: «خلص التفسير الجديد إلى أن الرسول لم يأمر المرأة بإلقام ثديها للشاب، بل بإرضاعه لبنها، بعد أن تضعه في سلطانية». وتطرقت الصحيفة إلى عرض النقد الذي وجه إلى الفتوى من قِبَل صحيفتي «الكرامة» و«الدستور» المصريتين، كما طرحوا لآراء بعض الدعاة منهم ملكة يوسف.

روجرساوير

من منطلق موقف الإسرائيليين الحاد من الإسلام، شنوا حملة على مراسل قناة البي بي سي الشهير في الشرق الأوسط؛ روجرساوير Roger Sawyer، لأنه قال في أحد برامجه الموجهه إلى الجمهور البريطاني كلمة «إن شاء

(*) أقر علماء الإسلام أن الحديث ضعيف، وأن السيدة عائشة هي التي روته عن الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد يكون التبس عليها الأمر، لأن باقي زوجات الرسول أختلفن معها حوله، بينما رأى علماء آخرون أن الحديث أباح ذلك لتلك الحالة فحسب، وليس للجميع. (المؤلفة)

الله»، وذلك بتاريخ ٢٣مارس ٢٠٠٧. وتبارى العديد من اليهود في إرسال رسائل إليكترونية غاضبة إليه، مثل قول بريان جيلبرت: «يجب أن تتذكر أن هؤلاء يتمنون قتل البريطانيين، والأمريكيين، والأبرياء العراقيين. وكم هو صادم أن أجد مراسل البي بي سي المحمل بواجب إعلامي يستخدم هذه الجملة الدينية. هل أصبحت موضة أن يتحدث المذيعون غير المسلمين، قائلين محمد عليه السلام وإن شاء الله...ولو الأمر طبيعي، فلم لا يقولوا نظيرتها بالعبرية (baruch hashem)؟!. «ورد عليه روجرساوير قائلاً: «عندما سمعت مذيعي الجزيرة يقولون (باسم المسيح عيسى)، أو (Deo volente)، أو (Shalom)، أدركت أن كلمة (إن شاء الله) هي كلمة حيادية، لم يعد لها مغزى، أودلالة، والكثير من المذيعين يقولون: (good bye) أو (bonjour) ».

إيران، كدولة إسلامية، موضوع آخر، كان له نصيبًا من المقالات الإسرائيلية، ويمكن تلخيص ذلك فيما أوردته صحيفة «جيروسالم بوست»: «لم نصدق هتلر، حينها قال أنه سيدمر اليهود، والآن نجادي يهدد، وعلينا أن نصدقه». وشارك الصحيفة عضو الكنيست، بنيامين نتنياهو، الرؤية، إلا أنه اعتقد في أن إيران فاقت هتلر خطورة، مبررًا ذلك بأن هتلر سعى في بادئ الأمر لغزو العالم، ثم بعد ذلك حاول امتلاك أسلحة نووية، بينما إيران تسعى لابدأ بامتلاك أسلحة نووية. وأضاف نتنياهو: «لقد تمت هزيمة هتلر، لأنه لم يستطع تطوير أسلحة دمار شامل، بينما خطوات بسيطة هي كل ما يفصل بين إيران، وبين امتلاك تلك الأسلحة، لذلك فهي أخطر من النازية».

تكمن تلك الخطورة - من جهة نظر الإسرائيليين - في سيطرة الإسلام على العالم، كما قال موشيه شارون، أستاذ الدراسات الإسلامية، في الجامعة العبرية: «الإسلام

دين تبشيري اعتمد، منذ عصوره الأولى، على طرح رؤى مستقبلية لما سيحدث، وتأتي على رأسها أطروحات حول طريقة نهاية العالم».

أضاف شارون أن المسلمين «ينتظرون حربًا كبيرة، تحدث ما بين قوى الخير والشر، ليأتي معها المهدي، ويقترب بذلك موعد انتهاء العالم...ومن هذا المنظور، يمكن أن نبرر موقف الشيعة الإيرانيين، الذين يسعون للسيطرة، وامتلاك الأسلحة، إستعدادًا لهذه الحرب».

رأى شارون أن «علاقة إسرائيل بهذه المسألة تأتي في إطار محاولة إيران استخدام إسرائيل حجة، لتقتحم بها العالم الإسلامي، وتسيطر عليه، لكنها لم تستطع أن تخدع السعودية الوهابية، وتسيطر عليها، لأن السُنة يكرهون الشيعة.» وأصر على رأيه قائلاً: « فلتمتلك إيران أسلحة، أو لا تملك، فإسرائيل غير معنية بهذا الأمر، وعليها أن تترك المسألة لتُحسم ما بين العرب أنفسهم».

إتباعًا لهذا الرأي قامت (إسرائيل) -بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية- بمقاطعة العمليات الإيرانية المصرفية، ومقاطعة كل ما يمس إيران، تجاريًا، وعين أولمرت شخصًا لمراقبة تدفق الأموال من إيران إلى أعداء (إسرائيل)، والتي بدورها قد تذهب إلى (إسرائيل)!

أما بالنسبة للرؤى الإسرائيلية في القضايا المسيحية، ومحاولاتها حسم بعضها، فقد أعلنت صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن الكشف العظيم الذي زعمه الإسرائيلي عاموس كلونير، في فبراير ٢٠٠٧، من اكتشاف مقبرة المسيح في القدس.

استمرت مجهودات كلونير، على مدار أعوام طويلة ماضية، رصد فيها لمشروعه ٥ مليون دولارًا، وسجل تفاصيل كشفه في فيلم تسجيلي للمخرج، سيمشا جاكوبوفيسي أرخ فيه لاكتشاف أحد كهوف القدس، الذي يحوي بقايا جسد

المسيح، ومريم، ومريم المجدلية، وآخرين.

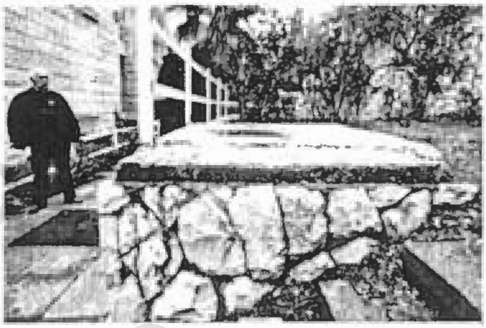

المخرج سيمشا جاكوبوفيسى

بدأت القصة في ١٩٨٠، في مقاطعة تالبيوت بالقدس، عندما اكتشفوا كهفًا، عمره ألفي عام، به عشرة مقابر، مكتوب على ستة منها، أسماء تمس أفراد عائلة المسيح، مثل مريم، ماثيو، إلى أن اكتشف العالم الإسرائيلي، عاموس كلونير، بنفسه المقبرة، منذ عشر سنوات، وحُفظت، من وقتها، التوابيت في هيئة الآثار الإسرائيلية، وتم إرسال إثنين منهما إلى نيويورك. واعتمدوا في كشفهم على خبراء الحامض النووي (DNA)، وعلماء الآثار.

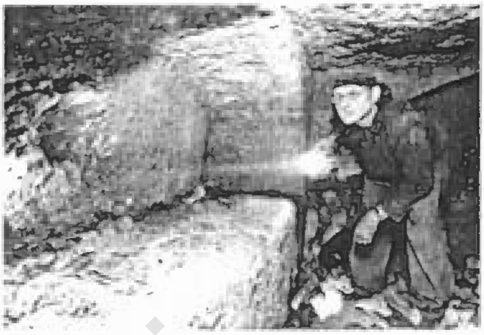

المدخل للكهف

يقول عاموس: «ليس هناك إثباتات علمية على أنه قبر المسيح وعائلته، لكنني أستشعر ذلك بشدة، فقد بدأت البحث، منذ خمسة أعوام، حتى أصبحت آكل، وأحيا، وأتنفس المسيح... في البداية، بدأت أختبر كون أحد هذه المقابر هي لأخ المسيح، إلى أن اقترح المخرج سيمشا جاكوبوفيسي أن أبحث في مقبرة المسيح نفسها.

الذي صّعب الأمر أننا عند البحث وجدنا أن هذه الأسماء الموجودة على القبر كانت شائعة، أنذاك، فـ٢٥٪ من النساء كان اسمهن مريم، وهذا يؤكد على أنه ليس قبر المسيح، كما أن الديانة اليهودية تقول أن مريم المجدلية قضت آخر أيامها في

فرنسا، إذن كيف وصل جثمانها إلى القدس؟؟!

ساعدتنا السلطات كثيرًا، حتى أنها أعطتنا أجزاء عضوية من مريم، لنقوم باختبار الـ DNA، وتم جمع البقايا من المقابر، بإذن من السلطات الأورثوذكسية، ليتم دراستها، ثم إعادة دفنها....وحمل هذا الاختبار مخاطرة في أن يكون الجسد الذي أخذنا منه العينة هو جسد مريم، فعلاً، لكن ما طمأننا أنها دفنت في مقبرة لإحدى العائلات، وليست مقبرة عائلة المسيح...أخذ الاختبار شهورًا طويلة، وكان صعبًا، ولم تكن نتائجه حاسمة. لذا ليس علينا إلا أن نأخذ عينة (دي إن إيه) من جسد الرجل الذي نشك في أنه المسيح...وكان رد المسئولين: «كيف نأخذ عينة DNA من الرب؟!».

بقى شيء أخير، التي قبل أن نغلق ملف الكواليس الإسرائيلية،وهو المدوَّنات، البوابة الخارجية، التي علينا أن نستمع إلى همسها، إلى ما تحويه من تفاصيل هامة تدور في (إسرائيل).

◆◆◆

opeikandl.com